الضوابط الاجتماعية في التربية الجنسية والعلاقات الزوجية

"دراسة ميدانية في علم الاجتماع الأسري "

د/ عبدالله بن عبدالعزيز الموسى .

قسم علم الاجتماع

جامعة القصيم المملكة العربية السعودية

المقدمة

مقدمة في موضوع الدراسة وإطارها المنهجي

يكتنف مصطلحَ التربية الجنسية وأساليب تطبيقاته كثيرٌ من الغموض والتنازُع عند الباحثين التربويين، والمنشغلين بنواحي الثقافة الجنسيَّة؛ حيث يَحتدم الصِّراع بينهم حول حدود معارِفها العلميَّة، وأساليب إيصالها، والسنِّ المناسبة لعرضها، والجهة المسؤولة عن تقديمها؛ ممَّا جعل من ميدان التربية الجنسيَّة ساحةً خصبة لنشر الأهواء الفكريَّة، والشذوذات السلوكيَّة، التي تُذكيها النظريات الجنسيَّة، والأبحاث الميدانية، والثورات العاطفيَّة العارمة، التي أفقدَت هذا المجال سِريَّته وستره.

وهذا التَّشتُّت الفِكري والسلوكي يَرجع بطبيعة الحال إلى فقدان الثوابت العقديَّة والسلوكيَّة، التي يتمتَّع بها منهج التربية الإسلامية دون غيره؛ حيث جعل من التربية الجنسيَّة ميدانًا ضروريًّا للعبادة، فربط بينها وبين الشعائر التعبديَّة وبعض قضايا الأسرة برباط لا يَنفصم، وألزم المربِّين من كلِّ طبقات المجتمع بإشاعة المعرفة بها، وإذاعتها كأوسع ما يكون، حتى إنَّ الأمِّي في المجتمع المسلم لا تَخفى عليه فروضها، وكثيرًا من سننها ومستحبَّاتها، في الوقت الذي قد يَجهل كثير من الأوروبيين – رغم الانفلات الخلقي عندهم – العديدَ من معارفهم الجنسيَّة؛

وفي وقتنا الحاضر لم يَعُد الوالدان وحدهما أو حتى المعلِّم من يَمتلك مصدرَ المعلومات وتوجيه السُّلوك، فهناك العديد من المؤسَّسات التي تساهِم اليوم إلى جانب الأسرة والمدرسة في تَشكيل شخصيَّة أبنائنا، وتوجيه سلوكهم، وبثِّ القِيَم في نفوسهم سلبًا أو إيجابًا، وخاصة ما تتيحه وسائل الإعلام والتقنيات الحديثة من معلومات، وتبثه من قِيَم، في كثير من الأحيان يَحكم المربُّون عليها بالسلبيَّة؛ حيث لا تَنسجم مع قِيَمنا وتراثنا الإسلامي، خاصَّة فيما يتعلَّق بالتربية الجنسيَّة ومفهوم العلاقة بين الرجل والمرأة.

ومن هذا المنطلَق، وجب أساسًا على الأسرة أن تَعي أهمية التربية الجنسيَّة من خلال روافدها الإسلاميَّة المعروفة من قرآن وسنَّة نبوية، وكتب علميَّة

سليمة ينصح بها أهل العلم والتخصُّص، فضلًا عن الدروس العلميَّة التي يمكن أن يتلقَّاها التلميذ والطالب بخصوص التربية الجنسيَّة دون أن يتعدَّى ذلك الضوابطَ الشرعيَّة، أو يتجاوز الذوقَ والآدابَ العامَّة؛ وبذلك تؤدِّي التربية الجنسية أدوارَها وغاياتها المطلوبة منها، من أجل جيلٍ سليم معرفيًّا وتربويًّا، ومحصَّن أفضل تحصين من العوامل والمغريات التي تحاول اختراقَ هذا الحصن وتفتيت رَكائزه، خاصَّة في عصر العولَمة الكاسحة التي اختلَط فيها الحابل بالنَّابل، والضارُّ بالنافع، ممَّا يستدعي من الآباء والأمَّهات وضع عين المراقبة لأبنائهم، دون أن يعني هذا رقابة لَصيقة لهم، أو خنقًا لحرِّيَّتهم، أو إحصاء لحركاتهم، بل توجيهًا من بعيد إن اقتضى الحال، أو توجيهًا مباشرًا إن دعَت الضرورة لذلك.

- مشكلة الدراسة:

إن مشكلة هذه الدراسة تعتبر من اهتمامات باحثي علم الإجتماع التربوي، وذلك باعتبار أن الحياة الزوجية السليمة تقوم على تنظيم الروابط الاجتماعية والجسدية بين الزوجين؛ لذا يجب الاهتمام بتربية أبناء المجتمع وبناته منذ الصغر تربية جنسية سليمة تعود عليهم بالخير، وتعود بالخير كذلك على الأسرة وعلى المجتمع؛ لأن الجنس حاجة فطرية كغيرها من الحاجات لها أثرها العظيم في حياة الفرد والمجتمع، والتربية المقصودة في هذا البحث هي التربية الجنسية السليمة للذكور والإناث من قبل المجتمع.

لذا فقد تتجه الغريزة الجنسية إلى سبيل الخير إذا أحسن توجيهها، كما تتجه إلى سبيل الشر إذا أسيء توجيهها، ولا شك أن السائد عند الآباء والأمهات والمربين في المجتمع أنهم يقفون موقفا سلبيا تجاه الحاجة الجنسية، وذلك بتركها والتغاضي عنها بحيث تتولى أمرها الطبيعي، إلا أن المتخصصين في التربية الجنسية بشكل خاص لا يرون تركها للصدفة والطبيعة؛ لأن الأفراد (ذكورا وإناثا) في المجتمع قد يستقون معلوماتهم الجنسية من مصادر مشتبه فيها، فيكون لذلك أسوأ الأثر على حياتهم الزوجية المقبلة صحيا ونفسيا وخلقيا، وكل هذا يتطلب اهتماماً كبيراً من الوالدين

والمعلمين ووسائل الإعلام والأندية والمراكز والشبابية بالتربية الجنسية السليمة[1].

وإن الإطار العام لموضوع الدراسة (تربية المجتمع الجنسية) متسع لدرجة أنه قد يقودنا إلى اعتبارات متشعبة ومتعددة، وذلك قد يخرج البحث عن أهدافه المحددة، لذلك سوف ينصرف اهتمام الباحث في هذه الدراسة إلى جوانب خاصة محددة من مشكلة التربية الجنسية، وهو الدور الاجتماعي الذي يمكن أن تؤديه التربية الجنسية للسعادة الزوجية والاستقرار الزواجي.

ومن خلال عملنا في حقل الإرشاد الأسري تحدّث إلينا كثير من الأزواج بالشكوى من امتناع زوجاتهم أو ترددهن عن ممارسة الجماع وفق أوضاع وهيئات مناسبة وربما مفيدة لهم صحيا، وفي أوقات وظروف مختلفة, وكذلك تحدّثت زوجات عن غلظة أزواجهن وجفائهم وعدم معاشرتهم لهن بالمعروف والإحسان، وعدم تقديرهم لظروفهن أثناء الحمل وبعد الولادة، أو عند تغير الهرمونات أثناء الدورة الشهرية، وتحدثت الزوجات كما تحدث الأزواج أيضا كيف ينفرون من الصلة الجنسية مع الشريك الآخر بسبب الرائحة الجسدية الكريهة، وعدم الاهتمام بنظافة الجسد، أو بسبب رائحة الفم الكريهة، بالإضافة إلى شكاوى النساء من فقدان الرغبة الجنسية عند أزواجهن بسبب الضعف الجنسي، وتحدث الرجال كذلك كثيراً وبصراحة عن مشكلة البرود الجنسي عند زوجاتهم، وغياب الرغبة والهوى لممارسة الجنس معهم.

لقد أثبتت دراسة ميدانية عام (2005م) عن الحرمان العاطفي وعلاقته بانحراف الزوجات في المجتمع السعودي أن (50%) من المحكوم عليهن بالسجن يشعرن بمعدل حرمان عاطفي وجنسي كبير من أزواجهن مما دفعهن إلى الخيانة الزوجية، والبحث عن علاقات حميمة، ومشاعر دفء وحنان، وهو الذي لم يجدنه من أزواجهن[2]، كما تبين أيضا من نتائج دراسة: (العشرة الزوجية والطلاق في الأسرة السعودية) (2006م) – أن قرار الطلاق يتخذه أحد الزوجين عندما يصل إلى مرحلة النضوب، وهي المرحلة التي تعبر عن شعور أحد الطرفين بأن الجماع خاص بالطرف

الآخر، وأنه لا يحقق له ارتواء ولذة ومتعة جنسية[3].

ومما يزيد الأمر سوءاً في هذا الجانب أن المجتمع بمؤسساته الرسمية لم يحاول معالجة المشكلة؛ فالمدارس بجميع مراحلها – وهي التي تحتضن أفراد المجتمع ذكورا وإناثا من الطفولة مروراً بالمراهقة وحتى الشباب – لم تمنح موضوع التربية الجنسية أهمية خاصة عبر برامج التربية والتعليم؛ حيث كشفت دراسة معاصرة عن التربية الجنسية في المدارس الثانوية (1428هـ) أن (82.7%) من طلاب الثانوية العامة لديهم انحرافات جنسية، وذكر غالب الطلاب أن المعلمين والمرشدين الاجتماعيين وحتى المقررات الدراسية كان دورها ضعيفا جداً بالوقاية من المشكلات الجنسية أو معالجتها[4].

وعلى هذا فالدراسة تفترض أن السعادة الزوجية لها علاقة بالتربية الجنسية؛ وذلك أنها تسهم بندرة المشكلات بين الزوجين، وتحقق الصداقة بين الزوجين، وحصول علاقة جنسية وثيقة متبادلة بين الأزواج تبدو في تبادل وجهات النظر في احتياج الآخر الجنسي، والمشاركة في مناقشة الحوافز الجنسية، والاهتمام العاطفي والجنسي المتبادل، ولا جدال في أن لهذا الاتجاه بالتربية الجنسية دخلا كبيرا في الحد من كثير من الصراعات الزواجية وحدوث التعاسة الزوجية.

يبدو لي أن حوافز الجذب الجنسي المتبادلة بين الزوجين سبب رئيس في التوافق الجنسي، وهو مؤشر قوي للسعادة الزوجية واستمرار الحياة الأسرية بين الأزواج، وقد يؤدي التنافر الجنسي في كثير من الحالات إلى وجود توترات في العلاقات الزواجية، بل وقد يؤدي إلى علاقات جنسية خارجية محرمة، ويبدو أن مشكلة عدم التوافق الجنسي قد يكون لها جانب اجتماعي كبير، ويظهر هذا الجانب الاجتماعي في فشل الزوجة وفشل الزوج في القيام بدور الشريك الذي يمتع الأخر بالحب والعاطفة والمودة.

ومشكلة الدراسة تنحصر في أن تربية المجتمع مسؤولة بدرجة كبيرة عن مثل

هذا التنافر الجنسي والعاطفي بين الزوجين، وأن محور التربية الجنسية في المجتمع السعودي بمؤسساته الرسمية (كالأسرة) والرسمية(كالمدرسة ودور العبادة والإعلام) لا تهتم بتربية الأبناء والبنات جنسياً وإعدادهم للزواج، وإنما تتركز بالدعوة إلى التزام المرأة بالعفة وبالندب إليها، ويضع المجتمع أمام المرأة الحجاب الجسمي والنفسي والرسمي ليضمن عدم حريتها بتصرفاتها إلا في ضوء مبادئ المجتمع، كما يضمن خضوعها لقيم ومعايير المجتمع الدينية، ويخضع كل تصرف من تصرفاتها لقواعد وأحكام أخلاقية راسخة، وعلى هذا الأساس فإن تربية البنات وتصرفاتهن لها طابع أسري وعائلي ورسمي، يصطدم بالموانع والمحرمات، ففي الحياة العادية واليومية المعاشة يلحظ ارتفاع الجدار الكبير من المحظورات من أجل تربيتها جنسيا، في حين أن الفتى لا يلاقي إلا اليسير من هذا عند تربيته الجنسية، فإذا عُرف أحد الذكور بصحبته للنساء واتصالاته وعلاقاته غير المشروعة مع العديد من النساء فإن ذلك لا يحدث تأثيراً عليه في اعتباره أو تقديره أو مكانة أسرته وعائلته، بل إنه يحدث أحياناً أن يفاخر بذلك من قبل الذكور بدون خوف من أحد، أما البنت إذا وجدت في مثل هذا الظرف فإن التهديد والسخرية والاستهزاء والتقولات والشائعات تحيط بها من كل جهة، بل إن شبح التهديد يحوم فوق رأسها لمجرد الشائعة أو المكيدة المدبرة[5].

إن عدم التخطيط للتربية الجنسية للأبناء والبنات يُحدث عدم توافق وانسجام مع أزواجهم في المستقبل بكل تعبيراته النفسية واللفظية؛ لأن كل خلل في التربية يترك في ذاكرة الأبناء والبنات ذكريات ستوجّه فيما بعد سلوكهم تجاه الحب والجنس والزواج، والأسوأ من ذلك هو تجنب المؤسسات الرئيسة الاجتماعية في المجتمع وهي الأسرة والمدرسة طرح التربية الجنسية كلية، وهذا يقود إلى أسوء النتائج، إذ من المؤكد أنه لن يجد الأبناء والبنات التربية الجنسية السليمة في الشوارع أو من الأصدقاء أو من المطالعات العرضية أو المقصودة في وسائل الإعلام، وبالتالي فلن يتكون عند الشباب من ذكور وإناث تصور صحيح عن الحب الجميل والجنس الشرعي الممتع من هذه

المصادر غير التربوية.

إن المجتمع بهذا الأسلوب ينكر التربية الجنسية المقصودة لأولاده، ولذلك يُترك الابن والبنت وشأنهما لفهم القضايا والمشكلات الجنسية بمفردهما، فهل يعتقد أحد أن التجارب المنفردة أو المشتركة التي جرت في المدرسة مع الأصدقاء أو في الحي أو في الأسواق أو في مصادفات مشاهد الحياة العامة، أو في القنوات الفضائية ومواقع الإنترنت وأفلام الفيديو أو في المجلات والجرائد الإباحية هي التي تقدم للبنات والأبناء فكرة دقيقة وصحية عن الحب والجنس الشرعي؟ وهل يعتقد أحد أن التجربة المكتسبة للأبناء والبنات في طور أكثر عمقا مع شباب منحرفين أو مع نساء منحرفات الذين يتصفون بتطفل وفسق وتجارب حقيرة هي التي يمكن أن تكشف لأولادنا الوجه الحقيقي للحب الجنسي الشرعي بين الزوجين؟

ومن زاوية أخرى فإن هذه المصادر والتجارب المنحرفة لا تمنح الأبناء والبنات التطلعات الحقيقية للأزواج والزوجات، إنها تميل إلى تقوية الأنانية عند المراهقين، وتعويدهم أن العملية الجنسية هي إرضاء للذات فقط، وتغفل تماماً محاولة رضا الطرف الأخر، فيكبرون ويتزوجون وهم غافلون تماماً أن فعل الزواج هو بالنسبة للرجل كما هو للمرأة، كل متكامل، وأنه يجب أن نتعلم في الجنس كل ما يناسب وضروري لشريك الحياة، ويضاف إلى هذا الخطأ في التربية الجنسية في مجتمعنا تعليم الشباب من الذكور أن المرأة دائماً هي في منزلة أدنى من الرجل، وأنها سطحية ومتقلبة المزاج، ومخصصة لخدمة الزوج ولإرضاء رغباته ليس إلا، وبالدرجة الأولى غريزته الجنسية، فيجهل الشباب تطلعات زوجاتهم كما يجهلون كل الجوانب العاطفية والجنسية الأنثوية لهن.

يذكر معظم الباحثين في شؤون الأسرة والمشكلات الأسرية في الغرب أن العنصر الأول في الخلافات الزوجية هو الجنس... ثم في المرتبة الثانية تأتي الأمور المادية، ففي جامعة (أد نبرة) أجريت دراسة عن أسباب الخلافات الزوجية، فوجد أن

السبب الأول للخلافات الزوجية وبرود العلاقة العاطفية بين الزوجين هو الجنس، فأشارت الدراسة إلى أن أكثر الزوجات (80%) غير راضيات عن حياتهن الجنسية، ومع ذلك لم يقمن بالحوار مع الزوج حول هذا الموضوع، وإنما يخرجن غضبهن وإحباطهن في مشكلات تافهة، بعيداً عن الموضوع الرئيس؛ تعبيراً عن عدم رضاهن عن حياتهن الزوجية، وهذا يتفق مع ما ذكره معظم علماء الاجتماع في أبحاثهم التطبيقية بأن الزواج الناجح والتوافق الجنسي السليم يسيران جنباً إلى جنب، وأن الارتواء الجنسي هو أحد التدابير الأساسية التي تؤدي إلى الزواج الناجح[6].

ونفس الأمر وجد مع الأزواج أيضا؛ فعدم الرضا عن الحياة الجنسية مع الزوجة يقود أحيانا إلى أن يلجأ الرجال إلى علاقات غير شرعية خارج نطاق الزواج، وتوصلت إحدى الدراسات في هذا المجال إلى أنه بالرغم من الانفتاح الثقافي في المجتمع الغربي، بحيث لم يعد الجنس شيئا محظوراً لديهم إلا أن الفتيات يتربين على أن الجنس شيء قذر. وكذلك خاص بالرجل، وأن المرأة ليس لها دور في هذه العلاقة الجنسية.وذكرت تلك الدراسة أن هناك كثيرا من الأفكار الخاطئة التي تملأ رؤوس كثير من الفتيات عن الجنس، مما يعقد موضوع العلاقة الجنسية بين الزوجين، وقد يستغرب الكثيرون من نتائج هذه الدراسة التي أجراها الأستاذ الدكتور جون بانكروفت – رئيس وحدة علاج الأمراض النفسية الجنسية بجامعة (أدنبرة) في ذلك الوقت ومدير معهد كنزي للدراسات الجنسية النفسية بالولايات المتحدة الأمريكية حالياً – أن يكون في مجتمع غربي هذا الفكر بين الفتيات والسيدات عن الجنس وأنه شيء خاص بالرجل، ووظيفة المرأة في العملية هو دور ثانوي سلبي فقط للقيام بواجبها كزوجة، ومن ضمن هذه الواجبات هو إعطاء الرجل حقه كزوج من الناحية الجنسية، رغم أنها لا تنظر إلى هذا الأمر بأنه نوع من الشراكة، وأنها يجب أن تكون عنصرا إيجابيا أيضاً في العلاقة الجنسية الزوجية، وعليها أن تتحدث بصراحة عن رغبتها وما يسعدها في العلاقة الجنسية من زوجها، وأن تحاول أن تتحاور مع زوجها بصراحة تامة عن موضوع

حياتهما الجنسية المشتركة، وأن الجنس ليس عملية خاصة بالرجل وليس من قبيل القذارة، وإذا كان هذا في الغرب فكيف يكون الحال في مجتمعاتنا العربية والإسلامية المحافظة، والتي تُربى الفتاة في كثير من العائلات فيها على أن الجنس عملية خاصة بالرجل، وأن الفتاة المحافظة يجب ألا تتكلم في موضوع الجنس بصورة قاطعة؛ لأن ذلك قد يدل على عدم محافظتها وسوء تربيتها، فثقافة مجتمعاتنا العربية ترسخ عند الفتاة أن تكون متعة لزوجها، مطيعة له متى أراد، وتقمع هي كل رغباتها، بل إن كثيرا من الدراسات المتعلقة بالجنس في الوطن العربي، تشير إلى أن عدداً كبيراً ونسبة لا يستهان بها من السيدات المتزوجات لسنوات لم يعرفن النشوة الجنسية، ويعتبرن الجنس مجرد وظيفة تقوم بها لإرضاء الزوج، وأن المرأة ليس لها حق التمتع بالجنس، ويجب عليها أن لا تبدي رغبتها الجنسية، حتى لا يسيء زوجها الظن بها ، ويظن بأنها غير عفيفة.

وربما قال بعض الناس: إننا في عصر الفضائيات والانفتاح الإعلامي، وأن المواضيع الجنسية تناقش بصورة واضحة في هذه الفضائيات، وأن كثيراً من الفتيات أصبحن أكثر وعياً من أمهاتهن في ما يتعلق بموضوع الجنس، لأنه مازالت تفرض العديد من القيود على التحدث حول مسألة الجنس بوصفه علاقة شديدة الخصوصية بين الرجل والمرأة ، لذا لا يتم التحدث حول هذه العلاقة وإعتبارها بمثابة التابو أو المحرم التحدث فيه أو المساس به ، ولكن الواقع لا يؤيد هذه النظرة على إطلاقها ؛ إذ إن هناك فتيات ونساء كثيرات يجهلن كثيراً من أمور الجنس عند المرأة ، وكذلك عند الرجل(7).

ومما سبق يتضح أن مجتمعاتنا العربية تعاني من مشكلات جنسية بين الأزواج، ولكن لا يتم نقاشها بين الزوجين؛ لأن النقاش في هذه الأمور يعتبر عيباً عند الكثير من الأزواج، إنه من الصعب على الأمهات وكذلك الآباء أن يتحدثوا عن الجنس مع أولادهم، وغالباً ما ينتهي الأمر بأن يأخذ الفتى أو الفتاة معلوماتهما الجنسية من

الزملاء في المدرسة أو الأصدقاء خارج المدرسة، أو من القنوات الفضائية وموقع الإنترنت والتي غالباً ما تكون معلومات مغلوطة، حيث يتاح على الإنترنت الكثير من المواقع الإباحية التي يستطيع شبابنا وفتياتنا الحصول على المعلومة من خلال تلك المواقع التي تبث سمومها في عقول هؤلاء الشباب والفتيات بسبب حالة التعتيم الدائرة حول الكلام في هذه الموضوعات ، وهذا ما ساهم في إنتشار الإنحراف الجنسي لدى هؤلاء الشباب والفتيات.

كما أن من الظاهر أيضا أن ثقافتنا العربية، وعلى وجه الخصوص المجتمعات الخليجية، تعوّد الرجل على عدم إبداء مشاعر المحبة لزوجته، فتجد الزوج لا يقول لزوجته أيّ كلام جميل فيه إطراء لجمالها أو أي تعبير عن محبته لها، ومدى أهميتها في حياته، إننا اعتدنا كرجال في الغالب أن ما نحصل عليه من زوجاتنا هو أمر من حقنا، وهو واجب عليها ليس من حقها أن تطلب شيئاً مقابل ما تقدمه لنا، إن من المفروغ منه أن تقدم الزوجة كل شيء، وتحصّل مقابل ذلك على أشياء مادية بحتة، ولكن الواقع أن هذا ليس هو كل ما تطلبه الزوجة؛ فالمرأة بحكم تركيبها الفيسيولوجي والنفسي تحتاج إلى العواطف من حنان وحب، وهذا ليس شيئاً مكلفاً للرجل؛ فبضع كلمات حانية، ولمسات حنونة عاطفية تعني الكثير بالنسبة للمرأة، وهذا للأسف ما لا يفعله حتى الجيل الجديد من الأزواج في الغالب.

لا ريب أن المرأة تعطي وتحاول أن تحافظ على بقاء الحياة الزوجية مستقرة، وتحتاج من الزوج للعواطف الجنسية كي تعطي بشكل أكبر؛ إن الحياة الزوجية ليست وظيفة، وليست صداقة بين رجلين، ولكنها في أساسها علاقة جنسية بين رجل وامرأة، تحتاج إلى الحنان، كي يستمر الزواج، حتى ولو بالحد الأدنى من مشاعر الحب والعواطف.

وعلى ضوء ما سبق يمكن تحديد مشكلة الدراسة في أربعه محاور أساسية، وهي ما يلي:

1- هل هناك غيابا شبه تام للتربية الجنسية المخططة والموجهة للأبناء والبنات في مجتمعنا، سواء أكان على مستوى الأسرة، أو على المستوى الرسمي في المدارس ووسائل الأعلام التي تشرف عليها الحكومة

2- هل يتلقى الأبناء والبنات معلومات جنسية خاطئة من زملاء الدراسة والأصدقاء.

3- هل يتلقى الأبناء والبنات ثقافة غريزية خاطئة من الأشرطة الجنسية الإباحية ومن بعض القنوات الفضائية الإباحية، ومن بعض المواقع الجنسية الإباحية في الإنترنت.

4- هل للمعلومات الجنسية الخاطئة والثقافة الجنسية الغريزية الخاطئة التي يتلقاها الأبناء والبنات في مراحلهم العمرية المختلفة سبب رئيس في التنافر الجنسي مع أزواجهم مما يحدث الاضطراب في العلاقات الزوجية، وبرودة جنسية عند المرأة، وضعف جنسي عند الرجل.

- أهمية الدراسة النظرية والتطبيقية:

من الناحية النظرية تتبنى الدراسة الاتجاه الإسلامي في تحديد مشكلة البحث وعند تحليل المعلومات الميدانية وتفسير النتائج، وكذلك عند صياغة استراتيجية لعلاج القصور في التربية الجنسية في مجتمعنا، والاتجاه الإسلامي يتيح تكامل العوامل المتعددة والمتنوعة، وبذلك نتجنب في هذا البحث كل المزالق التي وقعت فيها التفسيرات الوضعية مثل الحتميات وأحادية العامل؛ وما ذلك إلا لأنه يعتمد على حقائق ثابتة في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، والتي تكون ملائمة للتفسير في كل زمان ومكان، وهو بذلك عكس النظريات الاجتماعية التي تتحدد افتراضاتها وتصوراتها وتتبدل حسب ظروف الزمان والمكان، وكل هذا يمهد نحو تأصيل موضوعات علم الاجتماع والتوجه نحو علم اجتماع إسلامي قائم على الأحكام القرآنية والسنة النبوية.

أما من الناحية التطبيقية فالبحث في التربية الجنسية من ناحية اجتماعية ليس

سهلاً والخوض فيه ليس بالأمر اليسير؛ ويعد من الأمور التي تتأبى على البحث ولا يمكن الوثوق بالنتائج التي تأتي منها نظراً لأن كثيرًا من الأزواج يخجلن من الحديث حول طبيعة هذه الأمور ، وذلك بالنظر لما يكتنف موضوع الجنس من الغموض والإحجام والتهيب، لا سيما في مجتمع محافظ جداً كمجتمعنا، الذي يستقل بمعايير وقيم خاصة في هذا المجال، لذلك تبرز الأهمية التطبيقية لهذه الدراسة بالأبعاد الآتية:

1- توعية الباحثين وأولياء الأمور والمعلمين وخطباء المساجد والكتّاب إلى عدم مسايرة المجتمع بالإحجام والتهيب من التطرق للتربية الجنسية بسبب الحرج والحساسية الثقافية والاجتماعية؛ لأن تناول موضوع التربية الجنسية رسالة إلى الشباب من الجنسين، بتأهيلهم للزواج وتعريفهم بالحقوق الزوجية وأدب الجماع، وغرس مفهوم التحريم للزنى وكافة أنواع الانحرافات الجنسية والشذوذ الجنسي، والقضاء على مظاهر مثيرات الغريزة الجنسية في المجتمع، وكل هذا من أجل التنمية الأسرية في مجتمعنا.

2- تعد التربية الجنسية السليمة أفضل الوسائل الجاذبة التي تحقق الانسجام والتوافق بين الزوجين، ومن ثم استقرار الأسرة والمجتمع، بينما الجهل بحقيقة العلاقة الجنسية بين الزوجين، وقصور أحدهما أو كلاهما عن ممارسة العواطف التي تتطلبها المعاشرة الجنسية الزوجية، يؤدي إلى ضعف العلاقة بين الزوجين، ونشأة بذور الكراهية بينهما، ومن ثم الخصام والشجار، ولن نجد إحصائيات تبين علاقة التربية الجنسية بالتصدع الأسري والطلاق؛ وذلك لاعتبارات دينية واجتماعية تمنع بوح الزوجان بكل أسرارها وخصوصياتهما الزوجية، لكن نتائج الدراسات السابقة حول هذا الموضوع أشارت إلى ذلك.

3- تبرز أهمية البحث في التربية الجنسية؛ من جهة أن الجميع من أبناء وبنات المجتمع يعلّقون كل طموحاتهم على الزواج، والذي بدوره يحقق لهم أهدافا نفسية وعاطفية وجنسية واجتماعية متعددة ومتنوعة، ويتحدث الأبناء والبنات بصيغة التأكيد والثقة وقدرتهم على فعل كل شيء حين يصبحون أزواج، وتنشأ المشكلة حينما يكبر

الأولاد ويتزوجون مع قصورهم في التربية الجنسية.

- مفاهيم الدراسة:

1- التربية الجنسية :

ويعرفها الباحث بأنها: (المفاهيم والسلوكيات الجنسية الخاطئة والعادات السيئة والتي يتعلمها أبناء وبنات المجتمع أثناء تنشئتهم الاجتماعية في الأسرة، ومن الأصحاب، ومن وسائل الإعلام، والتي يمكن أن تؤثّر على استقرار العلاقة مع شريك الزواج بالمستقبل، إما بالنفور الجنسي منه، أو تحدث برودة جنسية عند المرأة، أو ضعف جنسي عند الرجل، مما يحدث اضطراب في العلاقات الزوجية).

2- **العلاقات الزوجية:**

يقصد بها الباحث: (الشعور بعدم التوافق الزواجي، وعدم الرضا عن شريك الزواج، بحيث تكون العلاقة السائدة بين الزوجين هو الجدال والشجار والخلافات، أو الإهمال وعدم الاحترام).

- **أهداف** وتساؤلات **الدراسة:**

تحاول هذه الدراسة تحقيق الأهداف الآتية:

1- الكشف عن واقع التربية الجنسية في المجتمع السعودي، أو بمعنى آخر ما مدى اهتمام مؤسسات المجتمع الرسمية (المدرسة – والجامعة – دور العبادة – وسائل الإعلام) وغير الرسمية (الأسرة) بالتربية الجنسية للأبناء والبنات؟

2- التعرف على العادات السيئة والأفكار الخاطئة التي تحدث التنافر الجنسي(عدم الرغبة في ممارسة الجنس بين الجنسين في العلاقات الزوجية)، أو هل تمنح التربية الجنسية في مجتمعنا الأبناء والبنات جاذبية مستمرة عند شريك الحياة؟

3- الكشف عن العوامل الاجتماعية المرتبطة بالبرود الجنسي عند المرأة (إما عجز أو فقدان الشعور بالرغبة والشهوة الجنسية المؤدية إلى العزوف عنها أو حتى العزوف عن التجامع الجنسي، والسبب في ذلك يكون مرضياً) ، وما علاقة التنشئة الاجتماعية للأزواج والزوجات بمشكلة البرودة الجنسية عند المرأة في الأسرة السعودية؟

4- تحديد العوامل الاجتماعية المرتبطة بالعجز الجنسي عند الذكور(و هو عدم القدرة على القيام بعلاقة جنسية كاملة)، وما علاقة التربية الجنسية للأزواج والزوجات بمشكلة الضعف الجنسي عند الرجال في الأسرة السعودية؟

5- اقتراح وصياغة إستراتيجية لعلاج القصور والضعف في التربية الجنسية في مجتمعنا.

- منهج البحث ومجتمعه وأداته:

يفيد هذا المنهج بجمع معلومات واقعية ومعاصرة من أفراد ينتمون لعدة مستويات اجتماعية واقتصادية وثقافية مختلفة، ولأن العلاقة الجنسية بين الأزواج عادة ما تحاط بكثير من الكتمان والسرية؛ لاعتبارات دينية تحرّم على الزوجين التحدث عن السيئ والقبيح، ولأن البحث في موضوع الجنس في مجتمعنا المحافظ ليس سهلاً وفيه حرج وحساسية وإحجام وتهيب، اتجه الباحث إلى جمع عينة الدراسة بالأسلوب العمدي القصدي أو الغرضي أو ما يسمى بعينة (كرة الثلج) وهي عينة غير احتمالية يتم من خلالها الاستدلال على الأزواج والزوجات الذين لديهم مشكلات جنسية مع شركاء حياتهم من خلال وسيط، قد يكون الوسيط هو أصلاً يعاني من مشكلة جنسية أيضاً.

وقد قام الباحث بدليل مقابلة يتضمن سؤالا رئيسا مفتوحا وهو: ما المشكلة الجنسية التي تواجهك مع زوجتك؟ أو ما المشكلة الجنسية التي تواجهك مع زوجك؟ وما الأسباب من وجهة نظرك؟

وبعد ذلك قام الباحث بتوزيع الاستبيانات خلال عامين (1426هـ، 1427هـ) على أفراد ذكور وإناث سعوديين في مناطق ومحافظات مختلفة في المجتمع السعودي، وكان الباحث يعطي الوسطاء من طلابه، أو من يراه مناسباً من معارفه في المؤسسات الحكومية والقطاع الخاص بمعدل حوالي (20) استبانة، ليوصلها إلى من يرى لديه استعداد للإجابة عن أسئلة الاستبانة بسرية تامة وبدون اسم، ثم يعيدها للوسيط في ظرف مغلق، أو تعاد الاستبانة مرسلة مباشرة إلى صندوق بريد الباحث، وقد وزّع

الباحث حوالي (1500) استمارة، عاد منها بصورة مكتملة ومفيدة (190) استمارة، يمثل الأزواج الذكور (60%) وتمثل الزوجات (40%)، وأعمار المبحوثين ما بين (25–40) سنة، وعدد سنوات الزواج يتراوح ما بين (3– 15) سنة، ومستوى تعليم العينة متقدم حوالي (60%) جامعيون (40%) ثانوي، ومستوى داخل الأسرة الاقتصادي متوسط ما بين (5000– 15000) ريال.

ثم قام الباحث بتصنيف المشكلات الجنسية عند الأزواج والزوجات، وتبين تقريباً أن حوالي (30%) من النساء يعانين من برودة جنسية، وأن (40%) من الرجال يعانون من ضعف جنسي، وأن هناك (30%) من الأزواج والزوجات يعانون من أفكار خاطئة، وعادات صحية سيئة وسلوكيات غير سليمة تحدث التنافر الجنسي في العلاقة الزوجية مع شريك الحياة، ثم اختار الباحث من كل صنف من المشكلات الجنسية بعض الحالات الممثلة أو المفسرة لمشكلة الدراسة[8].

– الدراسات السعودية لمشكلة الدراسة:

معظم الدراسات السعودية التي تناولت موضوع الجنس كظاهرة اجتماعية تحاول أن تبرز علاقة الجنس بالجريمة والانحراف، وعلى حد علم الباحث لم يتطرق الباحثون في العلوم الاجتماعية إلى الجنس كمتغير رئيس يرتبط بالاستقرار الزواجي.

– الاتجاه النظري المفسر لمشكلة الدراسة:

تسهم النظريات المفسرة للمشكلة محل الدراسة في توجيه الباحث عند التحليل وتفسير نتائج الدراسة الميدانية، وصياغة المقترحات والتوصيات الموجهة لعلاج المشكلة محل البحث، والباحث عندما درس في عام (1414هـ) الأفعال الجنسية المحرمة التي ترتكب في المجتمع، والتي هي أساساً مشكلات في التربية الجنسية، وهي الأفعال المقصودة بالتربية الجنسية (مثل الزنا، والشذوذ الجنسي، والاغتصاب، والمعاكسات بالأسواق والهاتف، ومشاهدة المواد الإعلامية الإباحية، والترويح، والقصور بالتربية الأسرية والمدرسية، وأثر وسائل الإعلام وجماعة الرفاق وتناول

المخدرات والمسكرات المرتبط بأفعال جنسية) تبين له أن الاتجاه الإسلامي يقدم تفسيراً شاملاً للظواهر الاجتماعية الجنسية؛ لأنه يتيح المجال لتكامل العوامل الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والبيئية والبيلوجية والتربوية والنفسية؛ لأن الظاهرة الجنسية ببعدها الاجتماعي تعد متغيراً ثقافياً، وتختلف باختلاف الثقافات، مما يجعل الظاهرة الاجتماعية الجنسية تتصف بالنسبية، فما يعد مشكلة في مجتمع ما يعد مقبولاً في مجتمع آخر؛ نتيجة لقيم المجتمع ومعاييره الخاصة به، وقد توصلت دراسة ميدانية سابقة عن الأفعال الجنسية (1414هـ) أن المشكلات الجنسية تحدث عند أفراد المجتمع نتيجة تظافر عدة عوامل اجتماعية من مصادر متعددة (من الأسرة، والمدرسة، والرفاق، ووسائل الإعلام، وأنشطة الترويح والفراغ) وهذا يتفق مع التفسير الإسلامي للسلوك الإنساني؛ حيث يقرر أن هناك عدة عوامل تقف وراء المشكلات الاجتماعية، ولم يركز عند التفسير على جانب واحد، كما تفترض النظريات الاجتماعية الوضعية[9].

ومن ناحية أخرى استنتجت الدراسة عن العلاقات القرابية في المجتمع السعودي عام (1409هـ) أن العلاقة بين الزوجين لا يمكن تفسيرها بالاعتماد على نظرية اجتماعية واحدة؛ حيث تبين أن الأسرة لم تكن في حال تكامل وتساند دائم، كما تفترضه النظرية البنائية الوظيفية، كما أنها أيضا لم تكن دائماً في صراع، كما تفترضه النظرية الاجتماعية الصراعية، ولم تكن أدوار الزوجين بالضرورة في حال تداخل كما تفترضه النظرية التفاعلية[10].

ولهذا كله يتجه الباحث إلى تبنى الاتجاه الإسلامي؛ إذ يتيح هذا الاتجاه تكامل العوامل، وكذلك يستمد تصوراته من طبيعة البناء الاجتماعي والثقافي الذي حددته الشريعة الإسلامية؛ وما ذلك إلا لأنه يعتمد على حقائق ثابتة مستمدة أساساً من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

والاتجاه الإسلامي الذي تتبناه هذه الدراسة والذي يفسر العلاقات الجنسية بين الزوجين كتبه إبراهيم الجوير، بتصور اجتماعي وبنموذج تفسيري ذي نظرة شمولية

تبرز أسبقية الإسلام للنظريات الوضعية في تفسير السلوك الإنساني، ومن ضمنه السلوك الجنسي بين الزوجين، وهذا يمنح العلوم الاجتماعية والتربوية والنفسية الإسلامية تفوقا على سائر علوم التربية المعاصرة؛ حيث كانت الرائدة والسّباقة في التنبيه إلى أهمية الجنس في الحياة الزوجية.

يقول بعض الباحثين: تعالوا نتأمل تعبيرات مهذبة، ولكنها مجملة بالمعاني التي تعجز عنها كتب كبيرة تستفيض في وصف هذه العلاقة بألفاظ صريحة مباشرة، تلك العلاقة الخاصة جداً بين الرجل وزوجته التي يعبر عنها قوله تعالى: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُواْ لأَنفُسِكُمْ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّكُم مُّلاَقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: 223] وقال تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَآئِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾ [البقرة:187] وتكرر في القرآن الكريم في أكثر من موضع تعبير عن العلاقة الجنسية بين الزوجين كقوله تعالى: ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا﴾ [النساء:12]. النساء حرث لكم...، النساء لباس لكم وأنتم لباس لهن...، العلاقة الزوجية مباشرة...، العلاقة الزوجية إفضاء بعضكم إلى بعض، الزوجة حرث زوجها...، والزوج يحرث امرأته...

ماذا يعني حرث الأرض الذي استمدت منه هذه الصورة؟ إنه يعني تقليب الأرض من أجل تنشيطها وبعث الحياة فيها، إنه يعني تخليصها من كل شيء ضار... إنه يعني تعهدها بالرعاية بكافة صورها حتى تنبت، حرث الرجل زوجته فماذا يفعل؟ خاصة أن الأمر يأتي بصدد العلاقة الجنسية واللقاء بين الزوجين، وحتى تكتمل الصورة يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿... فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ [البقرة: 223] إنك حر تماماً...، إنك مفوض تفويضاً كاملاً أن تحرث امرأتك بأي صورة في مكان الحرث، فلا يوجد موانع، ولا توجد معوقات، ولا يوجد عيب، إن عملية الحرث تسوي الأرض وتمهدها، وتزيل العوائق لتكون الأرض مستعدة لاستقبال البذرة، وتعهدها حتى تنمو وتزدهر، لكن الأرض يجب أن تحرث أولاً حتى يتم ذلك.

دفء الاحتواء:

والآن إلى الصورة الثانية: ﴿... هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ﴾ [البقرة:187] وفي هذا وصف العلاقة الجنسية حيث السياق في الآية الكريمة، واللباس ماذا يعني للإنسان؟ وما إحساسه به؟ إنه الدفء إنه الاحتواء إنه الأمان إنه الستر إنه الزينة، تخيل نفسك بلا لباس الزوج لباس الزوجة والزوجة لباس لزوجها في هذه اللحظة عند اللقاء إنه يحتويها بذراً بأنفاسه، إنه يسترها بجسده، إنه يشعرها بالأمان إنه يتزين له إنها تتزين له، تدفئه بجسدها، إنها تحتويه بعينها، إنها تحضنه حتى لا يقع في الحرام إنها تستره بجدائل شعرها، اللباس يتداخل فينا ونتداخل فيه، حتى يصبح جزءاً من جلدنا أصبح جزءاً من شخصيتنا من كياننا هكذا الزوجان يلتقيان في اللحظة لا يمكن الفصل بينهما، إنهما جسدان متداخلان، إنهما يريدان أن يذوبا في بعضهما كل خلية تذوب كل جزء من الجسد يذوب كل نفس تذوب، كل نظرة تذوب في وصفنا اللباس.

إفضاء الحب والمشاعر:

إلى المعنى الثالث أو الوصف بالإفضاء وهو ﴿... وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ﴾ [النساء: 12] قد يبدو الإفضاء معنى عاماً وهو في الحقيقة كذلك، إن الإفضاء الجسدي هو أحد معانيه، إنما هو جزء من إفضاء أوسع وأرحب هو إفضاء الروح، النفس إفضاء المشاعر، والذي يتوجب إفضاء الجسد إلى الجسد. هل وصل المعنى؟ هل فهمناه؟ لا علاقة جنسية. لا شعور بالمتعة الحقيقة للأرواح والأنفس والإفضاء الروحاني والنفسي إلا بالحب والمشاعر، وإلا تحول الأمر إلى عذاب، وأيّ عذاب أشد من أن تكون العلاقة متصادمة متنافرة وهي تبدو متقاربة، متلاصقة؟ وأيضاً يحمل الإفضاء بالجسد ظلالاً عديدة، فأفضى أحدهما للآخر أي أنهما جسد واحد، أي تصور يسرح فيه الخيال للقاء بين جسدين قد أصبحا جسداً واحداً.

الملامسة الحانية:

المعنى الرابع: المباشرة، قال تعالى: ﴿ وَلاَ تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي

الْمَسَاجِدِ﴾ [البقرة: 187] لماذا هذا اللفظ بالذات بالرغم من أنه يبدو ليس معبراً عن اللقاء الجنسي؟.. مرحلة الدخول الإيلاج فيه بالتحديد فلماذا جاءت المباشرة التي هي من لقاء البشرة بالبشرة؟

إنه حديث الملامسة الناعمة التي تأتي اللفظة التي تعبر عن هذا الموقف بتلك الرومانسية والرقة، إنها الإشارة الربانية. أيها الناس. أيها الأزواج والزوجات ليس مجرد لقاء هذين العضوين، إنها المباشرة . إنها اللمسة. تأمل واسرح بخيالك والبشرة تلتقي بالبشرة ، كل جزء من البشرة تتحرك، حتى تحدث المباشرة فتكون النتيجة الطبيعية أن يباشر الذكر الأنثى فيحدث الإيلاج كجزء من فعل عام وشامل تم بين الجسدين والروحين.

وقدموا لأنفسكم:

ثم تأتي المعجزة الخامسة – وكل آيات القرآن معجزة لتوضح الموقف، وأن ما أسلفناه من معان وظلال ليس تعسفاً ولا تحميلاً للفظ أكثر مما تحمل – يأتي الأمر الرباني المباشر الواضح الذي لا لبس فيه: ﴿... وَقَدِّمُواْ لأَنفُسِكُمْ﴾ [البقرة: 223] وهو أمر صريح بالملاطفة والمداعبة والملاعبة لك، كل ما تراه يصلح ليقربك إلى زوجتك، كل ما يصلح أن يقرب الزوجة إلى زوجها... فالأمر ليس للرجل دون المرأة. فكل منهما يقدم لنفسه. فليجتهد كل إنسان أن يقدم نفسه في أبهى صورة. إننا نسعى أن نترك انطباعاً قوياً في نفوس الآخرين.إنه أحد العلامات المهمة في العلاقة بين البشر. ألا تريد أن تترك انطباعاً قوياً في نفس زوجتك؟ ألا تريدين أن تأسري قلب زوجك؟ إن هذه المنظومة القرآنية الرائعة ترسم صورة تليق بالإنسان وهو يمارس علاقته الجنسية مع إنسان مثله... إنه يحرث... إنه يحتوي باللباس، إنه يفضي إليه... إنه يباشره باللمسة، والهمسة، والقبلة... وكل زوجة وزوج له خصوصية في حدوث ذلك والملاطفة التي تليق بالبشر، فلماذا نخجل من أن نسأل؟ لماذا لا نبحث عن الحلول لمشكلاتنا الجنسية، وهي مهمة وخطيرة؟ لماذا نتركها تتراكم أو نتجاهلها؟[11].

(الدراسة الميدانية)

طك لا حتى الآهك

طكة نظ بطك جم زي بـ غى طك لجة لظطك زعهخرى

يبدو من المعلومات التي حصلنا عليها من الأزواج والزوجات في مجتمعنا أن التربية الجنسية كانت ثقيلة الوطأة على الأسرة بشكل عام، وعلى الوالدين بشكل خاص، فالوالدان أقل صراحة مع أولادهم الذكور والإناث في النواحي الجنسية، وأكثر جرأة في النواحي العائلية الأخرى، ولهذا ننظر إلى الأسرة في مجتمعنا كمصدر ضعيف للتربية، حتى المدرسة لم يتضح لها دور يذكر في عملية التربية الجنسية لأبنائنا وبناتنا، وحين يصل الأمر إلى تعليم الحقوق والواجبات المتبادلة بين الزوجين فيما يتعلق بالجماع والمتعة الجنسية الشرعية، كان المنهج المدرسي مليئاً بالعظات الدينية الداعية إلى التقوى والعفة والفضيلة، بدون ترسيخ أفكار عملية توجه المراهقين والمراهقات نحو الاعتناء بأنفسهم، والبقاء بصحة جيدة وجاذبية مستمرة عند شريك الحياة.

لقد تعلم الأزواج والزوجات ما عايشوه في فترة المراهقة عن العواطف والجنس، وللأسف لم تكن المدرسة ولم يكن الآباء والأمهات مرجعاً ومصدراً مفيداً لأبنائهم وبناتهم، ولم يكن لهم تأثير طوال الطريق، وهذا يعني أننا يجب أن نظل نستمع لأبنائنا وبناتنا لكي نتمكن من تغذيتهم بكل القيم العاطفية والجنسية المفيدة لمستقبلهم الزواجي، يجب أن نعترف أن إثارة مثل هذه القضايا مع أولادنا الذكور والإناث ليس سهلاً، ولكن نريد أن يتعلم الأبناء والبنات عادات صحية جنسيه ونرسخ قيم عاطفية ضرورية، تمكنهم من التواصل مع شركاء حياتهم بمعلومات شخصيه للغاية، تسعدهم عاطفياً وجنسياً، ولكي يتمكن أولادنا من التواصل مع شركائهم في المستقبل أثناء الحياة الزوجية فعليهم أن يعلموا كيف تكون لهم الجاذبية عند الطرف الأخر، وفي نفس الوقت كيف يكون لديهم استعداد للاستجابة العاطفية معهم، ومن أفضل الطرق لذلك المبادرة في وقت مبكر في التحدث مع مراهقينا عن علاقات الحب بين الزوجين والعفة والمشاعر

الدافئة والحنان والمودة والرحمة، وبهذا نكون قدوة للمراهقين ومصدرا لمعلوماتهم العاطفية والجنسية، بدلاً من وسائل الإعلام التي حاصرتهم في كل مكان، فهي تعرض ثقافة جنسية غريزية، وممارسات جنسية مثيرة ليس إلا، وهي مصطنعة ووقتيه, وغير لائقة لحياة زوجية هادفة ومستمرة، كما أن مبادرة المدرسة والوالدين في الحديث مع أولادهم عن الجنس ومتطلباته الصحية والنفسية وضوابطه الشرعية يقطع طريق الأصدقاء الذين قد يزودونهم بمعلومات جنسية خاطئة، تحت تأثير ضغط المتعة والاستثارة والتشويق؛ وذلك حتى يفهم أولادنا تلك الأمور، ولا يفعلون أشياء غير لائقة، أو يتورطون في أي نوع من السلوكيات الجنسية العشوائية المحرمة أثناء مراهقتهم، أو في المستقبل مع شركاء حياتهم من الأزواج أو الزوجات[12].

(1)

إن إعراض الوالدين وتقصير المعلمين والمعلمات في المدارس عن التحدث مع الأبناء والبنات بطريقة منفتحة في وقت مبكر ومناسب لنضجهم الجنسي سيجعل الأولاد حتما من ذكور وإناث في حرج في التعامل والتكيف في بداية النمو الجنسي مع شهوة ملحة ونشاط جنسي غزير وثائر، مما يدفعهم إلى ممارسة ما يسمى (**العادة السرية**) وهي تنشيط ذاتي لإثارة الأعضاء التناسلية؛ بغية جني اللذة الكامنة فيها لإرواء شهوة ملحة، ويتهافت على ممارسة هذه العادة الصبيان الذكور، وكذلك البنات، ولكن باندفاع أقل وأبطأ، حتى اليوم – كما ثبت من الدراسة الميدانية – لا يزال الوالدان والمعلمون يعرضون عن محادثة الأبناء والبنات عن الظاهرة بأسلوب مباشر أو غير مباشر، وهم بذلك يتأخرون كثيراً، أو قد يحرمونهم من تربية جنسية سليمة، إن عزوف الأهل والمدارس عن مواجهة واقع المراهقين حيال العادة السرية والاحتلام بالنوم، تخلّف واضح في التربية الجنسية لمجتمعنا؛ وذلك لأن ممارسة الاستمناء الذاتي بأشكاله المختلفة والتعود علية يؤثر بصورة محسوسة على مؤسسة الزواج، ويشوه معالم الحب

الجنسي ضمن العلاقات الزوجية؛ فقد أثبت العلم الحديث أن المتورطين في سلوك هذا الدرب الشائك منذ الصغر فإنهم بعد زواجهم يستمرون في الحصول على اللذة الجنسية مع أزواجهن وزوجاتهم بأسرع ما يمكن من خلال نفس التفكير الذي كان يمارسه الواحد منهم عند الاستمناء الذاتي قبل الزواج، ولذلك يلحظ على الشباب الذين تزوجوا وهم مدمنون على العادة السرية حصول الإنزال المبكر لديهم بقذف السائل المنوي سريعاً، قبل أو حال الإيلاج من غير أن يحصل له أو لشريكة الحياة الرضا المبتغى من ممارسة الجماع، حتى العديد من الفتيات اللاتي تزوجن وهي مدمنات للعادة السرية لوحظ أنهن لا يعرفن الإحساس باللذة والرعشة، فقد يسمعن بوجود متعة عجيبة، غير أنهن لا يعلمن ما هي، ولا حتى بصورة مبهمة، وإذا حاولن أن يمارسن ما قد يمنّين به النفس من المتعة فإنه يتعسر عليهن بلوغ اللذة الجنسية مع أزواجهن [13] وذلك ما كشفته الدراسة الميدانية.

الحالة الأولى :فقد ذكر بندر: (للأسف كنت مدمن على العادة السرية منذ المراهقة ولم أجد توجيه من والدي وهو أستاذ بالجامعة، ولم أجد من والدتي المعلمة النصيحة، حتى المدرسة لم أجد توجيه وتحذير مقنع، لذلك دخلت الحياة الزوجية وأنا أعاني من ضعف الرغبة الجنسية والإنزال المبكر الذي لا يرضي الزوجة ويسبب عدم انسجام معها).

الحالة الثانية :وذكرت وفاء: (تزوجت وأنا أمارس العادة السرية، فكنت عند الجماع مع زوجي لا أشعر بالرضا التام معه، وكأنه ليس معي لأني أحاول أداعب نفسي حتى أشعر بلذة الجنس، وهذا سبب مشاكل كثيرة مع زوجي، للأسف لم نجد من أهلنا ومن المدرسة إرشاد عن العواقب الو خيمه التي يمكن أن تحدثها العادة السرية على الحياة الزوجية).

(2)

ينبغي أن يعرف الوالدان أن كمّ وطبيعة تأثيرهم على أبنائهم وبناتهم يعتمد على

نوعية العلاقة معهم، فلو كانت تلك العلاقة منفتحة، وتتسم بالمساندة والثقة فإن احتمال تبني أولادنا لقيمنا والاستماع إلى نصائحنا سيزيد، وأفضل أسلوب لمعرفة حياتهم ببساطة، ماذا سيفعلون؟ وفيم يفكرون؟ هو أن نستمع إليهم أكثر مما نتحدث، فهو المؤشر لنا بالسماح بدخول حياتهم، لكن للأسف ذَكَر الأبناء والبنات بشكل عام أن والديهم لم يكونوا أصحاب تأثير وتوجيه في النواحي الجنسية أثناء تنشئتهم الاجتماعية، مما اضطرهم إلى أخذ المعلومات من أصدقاء ليس لديهم خبرة، أو من الخيال المصطنع من رؤية الأفلام الجنسية.

الحالة الثالثة: يقول خالد: (كنت أشاهد الأفلام الجنسية قبل الزواج ثم عكفت على مشاهدتها بعد الزواج، لم أجد تنبيها من أحد عن أضرارها المستقبلية، إنها تعطيني خيال جنسي غير طبيعي، تجعلني أتوجه للجماع الشاذ، وأبحث دائماً مع زوجتي أوضاعا جماعية شاذة مخالفة للطبيعة وخاصة الجماع الشرجي، بعد سنة من الزواج أصبحت زوجتي عاجزة جنسياً بسبب الالتهابات المزمنة والقرحة المزمنة في مهبلها، لأن النظافة معدومة عندما يمارس الزوج الجماع الشاذ مع الزوجة)

(3)

لقد تبين من الدراسة الميدانية أن الوالدين قد لا يحبذان كثيراً التحدث مع الأبناء والبنات بطريقة منفتحة، وفي وقت مناسب لنضجهم الفكري والعاطفي والجنسي عن العلاقات غير المشروعة بين الجنسين وآثارها النفسية والمرضية والاجتماعية المدمرة، ففَقَد الأبناء والبنات للأسف الحوار المتبادل مع أمهاتهم وآبائهم في هذا الجانب الهام الأخلاقي، وبذلك فوّت الوالدان فرصة هامة على أبنائهم وبناتهم وهي غرس بذور الكره لكل علاقة جنسية محرمة خارج الضوابط الشرعية أثناء تنشئتهم أو بعد اقترانهم بشريك الحياة، ولو أن الوالدين تطرقا مع أولادهما لهذه المشكلة الجنسية بأسلوب قصصي وحوار هادئ ومتبادل في مرحلة عمرية مبكرة لنضجهم الفكري، وذكرا لهم بوضوح نماذج عن تلك العلاقات المحرمة وسلبياتها من الواقع المعلوم لديهم، أو المنشور

بوسائل الإعلام، لتمكن الوالدان من غرس قيمة العفة بأسلوب عملي، وهذا يعد محورا أساسيا في التربية الجنسية؛ لأن العلاقة الجنسية المحرمة بين الشباب والفتيات لا تحرّر من الكبت والحرمان الجنسي كما يدعي البعض، بل بالعكس فمن شأنها أن تزيد الاضطراب؛ من جراء الإحساس بالذنب إثر عصيان الشريعة الأخلاقية، أو الخوف من الحمل والأمراض الجنسية (كالزهري والإيدز) وكل هذا له تأثير رهيب على الأفراد عند اقترانهم بشركاء الحياة، بل وحتى المعاكسات الهاتفية والمواعيد الغرامية (والتي توصف بالبراءة) تترك أثراً سلبياً على مستقبل الحياة الزوجية للذكور والإناث، وتقدم المعاكسة للفتيان والفتيات تربية جنسية غير سليمة، تعودهم من خلالها على الغدر والتعدي على حدود اللياقة والحشمة مع الأزواج بالمستقبل؛ فالشباب عند معاكستهم للبنات يظنون أن رجولتهم تقتضي التطاول والإغواء، وكثير منهم يغدرون بسلامة الفتيات، ويروغون منهن كما يروغ الثعلب، وهم لا يبتغون إلا إرواء شهواتهم مع أي فتاة تلبي دعوتهم، وكثير منهم أيضاً يودون أن يعرفوا إلى أي مدى يسعهم أن يفرضوا إرادتهم على الفتاة التي تساير أهواءهم، والشباب ليسوا وحدهم من يتباهون بتبجحاتهم؛ فالفتيات لسن أقل منهم جسارة في هذه المزايدات؛ إذ من البنات من يعتقدن أنهن لكي يكتسبن شعبية بين رفيقاتهن فإنهن يقمن بربط المواعيد لمعاكسة شاب يبدي إعجابه بهن، وإلا اعتبرن أنفسهن هزيلات الأنوثة والجاذبية؛ إذا لم ينجحن في جر الشاب إلى تعدي حدود اللياقة والأدب، وبعضهن يطيب لهن وبكل بساطة أن يختبرن مهارتهن في هذا المجال؛ لأن ذلك يوطد فيهن روح التفوق والتسلط.

وبسبب هذه التربية الجنسية غير السليمة فإنه غالباً ما يحمل الشباب كما تحمل البنات إلى شريك الحياة بسبب المعاكسات المذكورة آنفا عبئاً ثقيلاً من اللؤم والأنانية تسبب ما لا يحصى من الخلافات والمشاجرات بين الأزواج، ولا يمكن حينها أن يحدث بينهما انسجام وتوافق؛ وذلك أن التربية الجنسية القائمة على المعاكسات لا تمنح الأبناء والبنات ميزة الجدية في عواطفهم نحو أزواجهم بالمستقبل، كما تخفض أيضا حرارة

الهيام بهم، وتحدث بسبب الاعتياد تطاولا على الشريك بالصد والهجران، وعلى هذا فيشوب كل علاقة زوجية لهم بسببها فتور وعدم مبالاة وكره وحقد، فيكون ارتباط هذين الزوجين هشا بلا حماس بل بتعاسة وخلافات مستمرة.

تقول بدرية: (تعلمت مغازلة الشباب ومحادثتهم من ثالث متوسط وعرفتها من البنات من المدرسة وتعلمت أختي مني، كانت في البداية قضاء فراغ وضحك، ثم تطورت للبحث عن زوج، استمريت في المغازلة حتى الدراسة الجامعية، وكنت أرتبط عاطفياً بالشاب لأنه يسمع لي ويعطيني كلام غزل حلو، بالرغم أني أعرف إنه كذاب وله مغازلات مع بنات آخرين، ثم تزوجت بعد أن تخرجت من الجامعة عن طريق الأسرة، من شاب طيب الشخصية متدين يعمل معلم، إلا أني للأسف كنت أريده أن يكون مثل شخصية الشاب الذي عرفته بالمغازلة، فكنت أكذب عليه وأهجره بالفراش، وأجلس كثيراً عند أهلي، للأسف أن تعرف البنت على الشباب قبل الزواج لا يجعل البنت زوجة ناجحة في المستقبل، لأنها لا تنسجم بسهوله معه، فهي تعودت على العلاقة بالرجال بالخيال وعدم تحمل المسؤولية).

وذكر فهد: (أن مغازلة الفتيات شائعة ودارجة عند زملائه، وهي تعد شطارة وذكاء، وقد تعلمت منهم ذلك، وغازلت وارتبطت مع كثير من البنات، وعندما تزوجت لم أترك الغزل وكنت أعود إليه كلما سنحت لي الفرصة، بالرغم من أن زوجتي جميلة وحنونة، للأسف لقد سبب لي برود عاطفي مع زوجتي ولم تكن علاقتنا حميمة) ويضيف قائلاً: (معظم زملائي الذين عاشوا فترة مراهقتهم وشبابهم بالغزل مع الفتيات، عندما تزوجوا أصابهم مرض الشك بزوجاتهم، وبعضهم صار معقد لا يثق بزوجته عند خروجها للأسواق والزيارات).

(4)

لقد غفل الوالدان والمربون في المدارس عن منح الأبناء والبنات ثقافة صحية عن الحب والجنس قبل مرحلة المراهقة؛ حيث لم يكن لدى الأسرة والمدرسة تخطيط بأن

تكون البنت ويكون الابن مقبولين من شريك الحياة في المستقبل، والدليل على ذلك تورط كثير من الأبناء وبعض البنات بالتدخين؛ حيث لم يجدوا التنبيه في وقت مبكر قبل نضجهم عن آثاره السيئة ورائحته الكريهة التي يتركها على الفرد، مما يجعل قبوله من شريك الحياة والانسجام معه أمر صعباً.

وإن من العجيب أن الآباء والمعلمين عندما يتحدثون عن التدخين لأبنائنا وبناتنا ويحذرونهم منه يذكرون مضاره على كل أعضاء الجسم، إلا أنهم لا يناولون تأثيره السلبي على الجنس، وعلى الانسجام مع شريك الحياة، وللأسف فنحن لا نبادر قبل مرحلة المراهقة بالتحدث مع أولادنا عن الرائحة الكريهة (للنيكوتين) المصاحب لتدخين السجائر، ولو أننا انتظرنا من المراهقين أن يفتحوا باب المناقشة في ذلك الموضوع فسنجد أنه قد فات الأوان لفائدة ذلك وجدواه.

إن على أولادنا ذكورا وإناثا أن يعلّموا علما تماما أن (النيكوتين) الموجود في دخان السجائر يبعث رائحة كريهة، لا يمكن إزالتها بمحاليل الاستحمام والمستحضرات الطبية، ولا يمكن تغطيتها بالعطر الفواح، فهي منفرة للطرف الأخر وتفقد بريق وبهجة الممارسات الغرامية بين الزوجين، في هذا الإطار.

تقول هدى عن معاناتها في الحياة الزوجية: (كنت غبية جداً لما وافقت على الزواج من شاب متعلم مدخن، والله لم أجد طعم السعادة والفرح في غرفة النوم، في سريرنا رائحة كريهة بسبب نَفَسه وشخيره عندما ينام، وعند الجماع أطلب أوضاع غير مريحة حتى لا أشم رائحته، وأطلب منه سرعة الانتهاء، لنا ثلاث سنوات في الزواج وعلاقتنا غير حميمة وسطحية بسبب رائحة زوجي الكريهة)،

(5)

إن التربية الجنسية السليمة لأبنائنا وبناتنا تتطلب ترسيخ مبدأ أن الصحة في البدن تمنح جاذبية مستمرة عند شريك الحياة، ولهذا ينبغي تعويد الأبناء والبنات على كيفية الاعتناء بأنفسهم والبقاء بصحة جيدة عبر القدوة التي نتمثلها لهم بطريقة معيشتنا

لحياتنا، من تناول طعام صحي وممارسة الرياضة البدنية والمشي، لكن للأسف لقد تبين من الدراسة الميدانية أن الابن والبنت يكبران وليس لديهما قناعة من أن والديهما قدوة يحتذى بهما، وأن هناك أوقات محددة باليوم أو بالأسبوع للرياضة والعناية بالجسد.

وعلى العكس من ذلك ذكر كثير من المبحوثين أن حياتهم مع والديهم لم تكن متوازنة في الحياة اليومية؛ فقد تعلموا من والديهم كثرة الالتصاق بالقنوات الفضائية، والسهر، والزيارات المبالغ فيها، وكثرة النوم، والاسترخاء، وقد ذكر بعضهم أنهم دخلوا الحياة الزوجية وفوجئوا بنقد لاذع وقاس من شريك الحياة لعدم الاهتمام والعناية بقوامهم الجسدي، مما سبب تنافرا وتباعدا نفسيا وعدم رضا تام عن الشريك، كما ترتب عليه أن أصبحت العلاقة بينهما علاقة فجة وسطحية، يقل فيها الانسجام والتواصل العاطفي والجنسي.

في هذا الصدد تقول مها: (للأسف لم أجد توجيه من أبي المتعلم وأمي المتعلمة باستثمار وقت الفراغ خلال الأسبوع لأداء التمارين الرياضية لأني جسمي قابل للزيادة، وتزوجت وأنا لي بطن كبير وحركتي ثقيلة، فبدأ زوجي يسخر مني ويناديني بالحامل من أول الزواج، وأحياناً يناديني العجوز الصغيرة، حتى كنت أخاف بخجل التكشف أمامه أثناء الجماع، فكانت العلاقة بزوجي غير جيده وغير مستقرة)،

وقال صالح: (سبب مشاكلي ومشاجراتي مع زوجتي كبر حجم بطني، إنها تطلب دائماً أن أخففه، وتقول: إنه يضايقني كثيراً).

وذكر سعد: (أن مشكلته مع زوجته في جسمها، فهي تركز على الرجيم من قبل الزواج ، وبعد الزواج استمرت على ذلك، وأصبح جسمها عظام تريد أن تكون رشيقة مثل الممثلات، أصبحت عندي غير مغرية وليست جذابة، والله لما أشوف حرمه ممتلئة ورويانة بالتلفزيون تلفت انتباهي، وأتحسر على حظي، للأسف البنات فاهمين الرجيم خطأ).

إنه لمن الضروري أن يعلم أبنائنا وبناتنا أن العاطفة العابرة والشهوة والإثارة والرومانسية التي يمكن أن تصادفهم في مرحلة المراهقة تختلف جذرياً عن الحب الحقيقي والوفاء لشريك الحياة، وهذا يتطلب إجراء حوارات مع أولادنا في وقت مبكر لنضجهم الفكري.

يجب علينا نحن المربين والآباء أن ندرك أن عالم الإنترنت يقتحم غرف أبنائنا وبناتنا، ويصوّر لهم ولو كانوا أزواجا في منازلهم المستقلة خيالا جامحا، محركا للشهوة، ملهبا للغريزة، باذلا لهم فرصا وفيرة ورغبة في الاحتكاك بالجنس الآخر، كما يعرض لهم تجارب دائمة عن فن الإثارة والمحرضات الجنسية، تجعل الفرد سواء أكان متزوجاً أو غير متزوج، ذكراً أو أنثى يعيش مع الإنترنت في مجتمع خاص به، يجذبه الهيام والحنين إلى الوصال والتواصل مع أعضائه، وبالتالي يصعب على المرأة المتزوجة أن تنسجم وتسعد جنسياً مع زوج مدمن للإنترنت، كما يستحيل على الرجل المتزوج أن يتوافق جنسياً مع زوجة مدمنة للإنترنت.

ومن أمثلة ذلك في الواقع ما ذكرته سارة حين تقول: (عندما بدأ زوجي الدخول للإنترنت فرحت كثيراً لأنه ترك طلعة الشلة والأصدقاء، لكن بعد فترة بدأ يغلق عليه باب الغرفة ليطلب الهدوء وعدم دخول الأولاد عليه، ولكن تبين أنه يستخدم الإنترنت استخدام جنسي بالمحادثة والصور المتحركة، وتأكدت من ذلك عندما شاهدت هذه المواقع الجنسية بنفسي، أصبح لا يسأل عنا في خروجنا ومنامنا، ويرحب كثيراً أن نخرج دائما من المنزل، والله يجلس أيام الأربعاء والخميس والجمعة على الإنترنت، بدأ لا ينام كثيراً معي في غرفة النوم، وطالت فترة اللقاء الجنسي بيننا ووصلت إلى حد كل عشرين يوم وإلى شهر بعد أن كانت كل يومين، والله ثم والله إنه يمارس العادة السرية والاستمناء الذاتي، على الصور المباشرة، للأسف بدأت أعاني منه كثير، وانصرف عني وانصرفت عنه، وراحت الغيرة والمسؤولية عني، للأسف بالرغم من أنه ولد حموله ومتعلم).

(7)

بشكل عام ومن أجل تربية جنسية سليمة ينبغي أن يتحلى الوالدان بالحكمة، عندما يعلمان أو يعلم أحدهما أن لأحد أبنائهما أو بناتهما علاقة عاطفية مع الجنس الآخر، وفي هذا المواقف بالذات ينبغي ألا ننساق وراء تخيل الأسوأ، بل على الوالدين أن يكون منفتحين مع أبنائهم وبناتهم في هذا الجانب، مستمعين إلى حوارهم، ومهتمين بتفكيرهم، ولكن ليس بقصد إثبات أن رأي وسلوك الابن أو البنت خاطئ فقط، ولكن من أجل تشجيعهم ليصلوا إلى وعي في عملية اختيارهم لشريك الحياة، فإذا لم يعتقد الوالدان أن ثمة مشكلة أو خطأ في تلك العلاقة فإنه ينبغي أن نقبل احتمال أن تكون العلاقة جادة، وأن نحترم ميلهم واختيارهم العاطفي، ونأخذ بقدرتهم على الحب والتعايش مع من أحبو مأخذ الجد، وتسهيل وتسريع خطوات الزواج.

ذكر فهد: (لقد عرضت على والدي الزواج من أحد البنات فلم يوافق على ذلك، وأقنعني أن اختيار الأسرة هو الصحيح، وفعلاً تزوجت باختيار الوالدة فلم تكن الزوجة التي على بالي، والآن أعيش معها ببرود وفتور).

وفي الأخير نقول: إن من أهم الهبات التي يهديها الوالدان لأبنائهم وبناتهم في تربيتهم الجنسية أن يعترفا لهم بنواقصهما في الحياة الأسرية، بأسلوب هادئ، وبدون اعتراض على أحد، خاصة ما يتعلق بالقصور بالعواطف والجنس والحب المتبادل بينهما، وتحديد الأسباب لهم بكل شفافية، ويكون الهدف من جراء ذلك هو تلافي الأبناء والبنات لتلك السلبيات التي حدثت لوالديهم في المستقبل، كما ينبغي أن يحذر الآباء والأمهات من يذكرا لأولادهما ذكريات خاصة بهما عن سلوكيات سابقه جانحة أثناء مراهقتهما، مثل المعاكسة، وعلاقات جنسية غير شرعية، ومشاهدة أفلام إباحية؛ لأن ذكر مثل هذه الذكريات يقلل عندهم الاستماع إلى نصائحهم؛ لأننا نريد إنقاذ مراهقينا قبل أن يتورطوا في مثل هذه المشكلات الجنسية.

يقول بندر: (والله لما عرفت أن أبوي راعي سفر للخارج من أجل البنات في

شبابه وراعي معاكسات، تساهلت كل شيء فلم أبالي وعملت غزل مع بنات وأدمنت على مشاهدة الأفلام الجنسية، كنت أقول أبوي لم يضره شيء، لكن لما تزوجت عرفت كيف الضرر يحصل بالفراش مع الزوجة، لقد تعذبت كثيراً بسبب القذف المبكر بسبب مشاهدة الأفلام الجنسية فأنا دائماً في حالة استثاره).

ك ل ا ح ت ك ت ق ى
ك ك ة ن ل ي ب ك ج ـ ز ي ـ ب ـ ك ك ة ت م ئ غ ن ك ج ـ ز ى غ ـ ى ك ع ل ا إ ف ـ ة ك ك ر ه ـ ج ي ـ ب ـ

إن الزاد الثقافي الصحيح الذي يوفره الأسرة لأولادهم الذكور والإناث فيما يتعلق بالتربية الجنسية والمطارحات الغرامية بين الزوجين يعد في الواقع رأس مال كبير، يُدَّخر لاستثماره في نجاح الحياة الزوجية؛ لأن استقرار العلاقات الزوجية إنما هو انعكاس حتمي لرضا الزوجين عن علاقتهما الجنسية، وهذا يتطلب تقنية راقية وقيم رائعة عن الحب الجنسي، يزوّد بها الأبناء الذكور أثناء تنشئتهم الاجتماعية باعتبارهم أصحاب المبادرة في القيام بالعملية الجنسية، كما تزود بها البنات أيضاً باعتبارهن شريكات رئيسات في المغامرات والمطارحات الغرامية مع أزواجهن.

أسباب التنافر الجنسي:

ثمة عدة جوانب قصور في تربية أبنائنا وبناتنا الجنسية جعلت من الحياة الزوجية لكثير منهم كابوسا، ويمكن لنا القول بأن **التنافر الجنسي بين الأزواج مصدره الرئيس** (هو إغفال التربية الجنسية أثناء المراهقة والشباب، فلقد أغفلت الأسرة والمدرسة تنبيه النشأ من ذكور وإناث إلى الاعتناء بأجسادهم، بحيث نمنحهم جاذبية مستمرة عند شريك الحياة مستقبلا، فالعادات الصحية التي سوف ينشأ عليها أولادنا في مرحلة مبكرة من حياتهم ستفيدهم مدى الحياة، والطريقة الأساسية لفعل ذلك إنما تكون عبر المثال الذي يحتذى من خلال اعتناء الوالدين بأنفسهما جيداً، فالأبناء والبنات في أشد الحاجة لأبوين يمثلان قدوة لهم في العادات الصحية السليمة.

وتشمل العادات الصحية والعناية الجسدية المتعلقة بالجنس أمورا كثيرة، أهمها النظافة الشخصية من أجل بناء جسم حيوي مفعم بالنشاط، بالإضافة إلى فهم جسم المرأة وما يطرأ علية من تغيرات أثناء الحمل، وبعد الولادة، وقبل فترة الحيض، وعند زيادة هرمون الذكورة عند البنات عن المعدل الطبيعي، ومعرفة كل هذا من أجل نشوء تكيف اجتماعي وجنسي مقبول مع شريك الحياة.

يجب أن يبدأ الحوار والمناقشة بين الوالدين وأولادهم الذكور والإناث عن موضوعات صحية تهدف إلى تحقيق السعادة والرضا الجنسي مع شريك الحياة في وقت مبكر منذ مرحلة الطفولة وأثناء مرحلة المراهقة؛ لأن الحياة الاجتماعية لمراهقينا تتغير بسرعة، فلا ينبغي التأخير، حتى ولو بدأنا بالتحدث معهم كخطوة أولى بشيء بسيط يمكن أن يدركوه، مثل **أهمية تنظيف الأسنان والطعام الصحي وممارسة التمارين الرياضة،** ثم الانتقال إلى خطوة أكبر وأهم وهي المبادرة بالحوار معهم عن أمور وموضوعات تتعلق بمنظر الجسم وما يصدر منه من روائح.

وكلما بدأنا بالحوار مع أولادنا في وقت مبكر عن العلاقات العاطفية والجنسية مع شريك الزواج المنتظر فإننا بذلك نجعل من أنفسنا مصدراً يُعتمد عليه أبناؤنا للمعلومات الصحيحة عن الجنس والزواج، لكن علينا أن نفعل ذلك بطريقة تشجعهم على الشعور بالأمان، وبالقدر الكافي لكي يتحدثوا معنا ويثقوا في أننا سنتجاوب معهم بهدوء وبشكل مفيد لهم.

ولربما لو أدركنا في تربيتنا الجنسية لأولادنا من الذكور والإناث مدى أهمية كوننا قدوة لهم، وعرفوا من الأب ومن الأم أن التوافق الزواجي وقبول الشريك للطرف الأخر يبدأ من رائحته الزكية ونظافة جسمه، فإن هذا سيؤدي بدوره إلى دفع الأبناء والبنات بشكل عملي أن يعنوا بالتطيب والروائح الزاكية وتنقية البشرة.

أشكال التنافر الجنسي:

كما أن من المفيد أن يعرف الأبناء والبنات أثناء مرحلة نضجهم أن تدليك الجسم ونظافته والرائحة الزكية تستفز الشهوة الجنسية بشكل مذهل، بالإضافة إلى أن عليهم أن يغطوا رائحة عرق الجسم بهذا أو ذاك من مزيل الروائح المعروفة؛ حفاظاً على الآداب الاجتماعية واللياقة، وكل هذا له أثر في الرغبة الجنسية عند شريك الزواج، ومبادرته للممارسات الغرامية على الدوام، وعلى العكس من ذلك **فقد تكون رائحة**

العرق وروائح الأعضاء الداخلية المغلقة للشريك أو الشريكة سببا في التنافر الجنسي بين الزوجين واضطراب العلاقات الزوجية؛ لأن انعدام النظافة يطفئ نظارة الجسم ونشاطه وهويته،

الحالة الأولى :تقول عبير: (أنا متزوجة لي خمس عشرة سنة والله ثم والله لم أشعر بالرضا والسعادة مع زوجي خاصة في الفراش، لأنه مهمل جداً لنظافة جسمه، فهو يعرق كثيرا وله شعر في معظم مناطق جسمه، في أول شهر العسل كان يغتسل قبل الجماع، ثم نسي الموضوع تدريجياً فأصبح يقول مو لازم، إن علاقتي معه ليست قوية ولا يوجد فيها احترام بسبب هذا الموضوع الهام الذي لا يعترف به)

الحالة الثانية: ويقول خالد: (زوجتي معلمة ومتعلمة وتغيرت كثيراً نظافتها عند الجماع بعد ولادتها، فكانت للأسف تأتي إلى غرفة النوم بروائح ومخلفات ولدها الرضيع على جسمها، إنها مقرفة جداً بدأت لا أحرص على اللقاء الجنسي معها، أصبح الأمر مجرد تفريغ شهوة)،

(9)

إن من بين الأمور التي ينبغي أن يهتم بها الآباء والأمهات عند تربية أولادهم جنسياً رائحة الفم الكريهة، إنها سبب رئيس لتنافر الزوجين وعدم ميلهما نحو المطارحات والممارسات الغرامية على الدوام، يجب أن يكون تواصلنا مع أبنائنا وبناتنا متفهماً ومتفتحاً، إن ذلك يمكننا من إدراك المشكلات الناشئة مبكراً قدر الإمكان، وقد سمعنا: (يمكنك أن تتعاطف مع قاتل، ولكنك لن تتعاطف مع شخص ذي رائحة فم نتنة) من المفضل أن يتابع الوالدان رائحة فم أولادهم ذكور وإناث، وهذا يسمح بدخولهم لحياتهم، ويتمكنون من خلال ذلك من تقديم توجيهات ونصائح للعناية بأنفسهم بوقت مبكر، وينبغي أن يقدم الوالدان لأولادهما قدر ا كافيا من الثقافة عن أهمية رائحة الفم، وتقديم صورة ذهنية سلبية لرائحة الفم الكريهة، وأن هذا الأمر قد يجعل قبوله عند شريك الحياة أمراً صعباً، وكل هذا يمنحهم لاحقا الحافز القوي للاعتناء بأنفسهم، إذ إننا لا

نريد أن يتورط أبناؤنا وبناتنا بعادات صحية سيئة مثل المداومة على أكل الأطعمة التي تصدر روائح كريهة، أو عدم الحرص على استخدام معجون الأسنان، أو إهماله كلية، فهذا يحدث في الغالب عدم جاذبية عند الطرف الأخر،

وفي هذا السياق يذكر عبد المجيد: (أن زوجته لا ترغب بالأكل كثيراً خوفاً من السمنة، وهذا سبب له معانات عند النوم معها بفراش واحد فهي تصدر مع تنفسها بسبب الجوع دائماً رائحة أشبه برائحة التفاح المتعفن)

وذكرت مها: (لا أرغب ولا أحرص على الجماع مع زوجي منذ ثلاث سنوات لأنه بدأ يملك رائحة فم كريهة بسبب سوء الاعتناء بفمه إنه لا ينظف أسنانه بعد الأكل أو عندما يقوم من الصباح، إنه لا يخجل مني، كرهت الجنس بسببه)

(10)

مرحلة المراهقة عند الأولاد أثناء التنشئة الاجتماعية مليئة بالتقلبات، ولهذا نتوقع دائماً أن أبناءنا وبناتنا في مرحلة المراهقة يحتاجون مساندتنا الفعالة وتدخلنا في حياتهم، وهذه أفضل طريقة يترابط بها أولادنا معنا، ونحاول أن نشاركهم في عالمهم العاطفي الجنسي الخاص بهم، وهذه فرصة لتربيتهم وتغذيتهم بالفكر الجنسي السليم، إن تعامل الوالدين مع التحديات التي يواجهها أولادهم المراهقين (الذكور والإناث) فرصة سانحة لتعليمهم؛ لأننا نريد أن نكون أصحاب التأثير فيما يتعلمونه، وكما هو معلوم في فترة المراهقة فإنها تتضمن مشكلات نفسية وعاطفية وجنسية صعبة، ولذا فينبغي أن يكون الوالدان أول من يتواجد مع أولادهم في هذه المرحلة، ويعرض عليهم المساندة، حتى ولو رفض الأبناء والبنات ذلك، فمن الواجب أن يظل الوالدين متواجدين وقريبين منهم، ومن الأفضل دائما إسداء ولو القليل من النصائح في التربية الجنسية تخص هذه المرحلة، بدلاً من إسداء الكثير من النصائح ولكن بحرج وخجل مما يقلل فائدتها.

ومن أسباب تنافر الجنسي عدم إدراك كثرًا من الأزواج حالة زوجاتهم المضطربة أثناء فترة الحيض

فينبغي على الوالدين أن يكونا قدوة لمراهقيهم من الذكور والإناث في التعامل مع الاضطرابات الانفعالية التي يمرون بها بسبب ثورة الهرمونات داخل أجسادهم، فقد يجد الوالدان البنت تغضب وتثور لأتفه الأسباب، لكن أثناء حدة هذا المزاج تحتاج بناتنا لمساندتنا وثقتهم بنا لكي نساعدهم على استعادة توازنهم، وينبغي على الوالدين توضيح ذلك بشفافية للأبناء الذكور، وأن أخواتهم قد يسوء حال مزاجهن كلما اقتربن من سيلان حيض الدورة الشهرية، فتتغير شخصياتهن ومزاجهن، فلا يستبعد أن تنقلب البنت الهادئة المسالمة إلى مشاكسة ومشاغبة، وتفقد هدوء أعصابها حتى في الأمور التافهة فتضايق الجميع، فعلى الوالدين تبصير الابن أن بنات حواء جميعاً يمرن بمرحلة اضطرابات انفعالية ومزاجية متقلبة قبل فترة نزول الدم في كل دورة شهرية، وأن على الذكور كإخوان أو أزواج ألا يصبحوا في حالة فزع من ذلك، وعلى الذكور تقديم المساعدة للتخفيف من ثورة الهرمون قبل أيام الدورة الشهرية عند البنات والزوجات وإيجاد التوازن عندهن، ينبغي أن يعلّم الأبناء في تربيتهم أن يكونوا أقوياء وهادئين مع شقيقاتهم الحاليين، ومع زوجاتهم في المستقبل، وفي نفس الوقت متفهمين ومتعاطفين معهم وجدانياً.

ذكرت تغريد: (أنا متزوجة من حوالي تسع سنوات، وزوجي لم يفهم حالتي قبل أيام الدورة الشهرية، فأكون في حالة عصبية وحساسة جداً لأتفه الأسباب، أني أحتاجه في هذه الأيام أن يلطف بي ولكنه للأسف يعاندني يحاول أن يثبت في هذه الأيام بالذات شخصيته ورجولته) .

كما ذكرت ريما: (دائماً قبل الدورة الشهرية بأيام، أكون مكبوتة ساكتة وحزينة تأتيني الأفكار والذكريات الحزينة والصعبة في حياتي، يسألني زوجي كثيراً ماذا بك؟ وتكون الإجابة دائماً بكاء وصياح، للأسف زوجي يريد أن أسكت وأكون طبيعية، ويقول هذا دلع وغنج، ويقول احمدي ربك ما بك إلا العافية حتى يريد أن يجامعني وأنا في هذه الحالة، لا يقدر حالتي المزاجية الصعبة قبل الدورة الشهرية).

إننا كآباء ومربين نأمل أن يكبر أبناءنا وبناتنا ويحضوا بزيجات ناجحة مليئة بالاهتمام والتقدير المتبادل، ومن أهم ما يحقق ذلك أن نمنحهم خبرة كافية بالعناية والاهتمام الجنسي بشريك الحياة، سواء أكان ذاك عن طريق الحوار المباشر معهم، أو كان من خلال توفير الكتب التخصصية بالحياة الجنسية في المنزل، وإهدائهم إياه بشكل دوري متواصل، لذلك ينبغي أن يتأكد الوالدان أنهما قدما لأبنائهما وبناتهما طرقاً للتعامل مع رفقاء العمر، وطرقاً للتكيف معهم في جميع الظروف الجسمية والصحية المتغيرة، ولا نقول أن على الوالدين الإطالة بوصف العمليات الجنسية لأبنائهم وبناتهم كي لا نتهم بالنية السيئة أو التوجه المنحرف، لكن الذي نطالب به أن يكون الوالدان مصدرا رئيسا وأولويا لتقديم ثقافة منفتحة، وتوفير صحة جنسية، على الصعيد الجسدي والأخلاقي، كما ينبغي أن يقدم الوالدان لأولادهما طرقهم السليمة بتسوية كل الخلافات والجدال والمشاجرة المتعلقة بالمشكلات الجنسية، بدون استبعاد المحبة والحنان، يجب أن يعرف أبناءنا وبناتنا الكثير من المعلومات الجنسية؛ حتى لا يقفوا مكتوفي الأيدي عندما يواجهون مشكلات جنسية مع أزواجهم، مما يؤدي إلى صراع بين الزوجين، وكثير من المشاعر السلبية، فالحياة مع هذا النوع من التوتر من الصعوبة بمكان على كل من الزوجين على حد سواء.

في هذه الدراسة التي أعددناها يروي الأزواج والزوجات في مجتمعنا السعودي جهلا مسيطرا عن العلاقات الجنسية مع شريك الحياة، ويذكرون أخطاء تكبت جنس المرأة، كما تكبت جنس الرجل، ويخلق لديهما الاشمئزاز الجنسي الذي يعد مصدر الاختلال الأهم في العلاقات الزوجية وسوء التفاهم، كالنظر مثلاً إلى عدم المراعاة الصحية والنفسية لأوضاع الجماع أثناء الحمل وبعد الولادة، أو عند إصابة الزوج بالقذف المبكر، والنظر كذلك إلى التجاء الأزواج والزوجات إلى المنشطات الجنسية الشعبية، وتناول العقاقير بدون وصفات من أجل شحن المقدرة الجنسية وحثها على

العمل بحيوية مصطنعة، وكثرة اتباع خرافات وأقاويل عن بعض الأطعمة، والتهافت على تناولها والإكثار منها والمداومة عليها على حساب الصحة والعافية.

ومن أسباب التنافر الجنسي:

فقدان الحوار الجنسي بين الزوجين

فينبغي أن يقدم الوالدان والمعلمون للأبناء والبنات قبل اقترانهم بشريك الحياة نصائح منذ وقت مبكر، بأن الجماع بين الزوجين يمارس في ظل الثقة والمحبة والمتبادلة، وبمراعاة للظروف الصحية والنفسية لكلا الزوجين، ومن الهام أيضا تعويد الأولاد على الحوار الجنسي المتبادل الهادف أثناء التنشئة الاجتماعية؛ لأن هذا يمهّد لحدوث استعداد نحو الحوار الجنسي بين الزوجين؛ لأن الحوار الجنسي بين الأزواج يمهد بدوره لتوطيد سعادة زوجية على أساس ملؤها الثقة والتفاهم؛ حيث إن الزوجين يتحدثان سويا ليس فقط بما يجب عمله، بل أيضاً وبما لا يجب، كما أن الحوار يوجه الشريك إلى التفاعل الإيجابي بصراحة وبأي طريقة كانت، وإيضاح أي سوء ظن في غير محله، قد يؤدي أيضا إلى التباعد والنفور.

ومن ذلك ما ذكرته فاطمة حين تقول: (أنا متزوجة من خمس سنوات، فكنت أتمنى في كل جماع أن يطيل زوجي عملية الجماع ويؤخر عملية القذف، هو قادر على ذلك، لأن قدراته الجنسية جيدة، لكن للأسف أخجل أتحدث معه وهو أيضاً لم يبادر ويسألني عن الذي أرغبه، علاقتنا الجنسية دائماً في حرج لأننا لا نتحدث عن الذي يعجبنا أولا يعجبنا)

كما ذكر إبراهيم: (لقد صارحتني زوجتي بعد أربع سنوات بأنها تحب المداعبات بمناطق جسمية معينة، للأسف لا نعرف ضرورة التحدث للطرف الأخر عن الممتع وغير الممتع بين الأزواج فالحديث بين الزوجين في جماعهما مهم و أحسن شيء للعلاقات الزوجية)

من الأفضل أن نستمع كثيراً لمراهقينا الذكور والإناث، وهذا بدوره سيساعد على اكتشاف ما يفكرون فيه، فهو أول خطوة في فهمهم وكذلك مساعدتهم على فهم الآخرين، خاصة عندما نركز على ما يقلقهم، أو ما هو مثير وممتع بالنسبة لهم.

إن التربية الجنسية الخاطئة قد تصور المرأة دائماً بأن عليها اتخاذ موقف سلبي أو ممانع في سرير الزوجية، وفي بعض البيئات الأسرية قد تقترن اللذة الجنسية بالخطيئة، وخاصة عند البنات اللاتي يتعرضن بسبب التعاليم الأبوية أو المدرسية إلى ردع وتحذير عن الحديث عما يتعلق بالجنس والسؤال عنه باعتباره موضوعا رديئا لا يناسب تربية الأسرة!!.

ولهذا تقدم التربية الجنسية للمجتمع الذكور على أنهم محور العملية الجنسية في الحياة الزوجية، ويشحن الشباب بواسطة الإعلام والآباء والرفاق بالمقولات الشائعة – سواء منها الجاد أو الهزلي – بأن الرجل هو الأقوى جنسياً، والجاهز دوماً للمغامرات العاطفية، والمطارحات الجنسية، وبنفس الوقت تضع تربية المجتمع الجنسية المرأة دائماً في وضع سلبي، ليس من مسؤولياتها المبادرة نحو الزوج وطلب المطارحات الجنسية منه، لذلك يفقد كثير من الأزواج الرجال الرغبة الجنسية بسبب جهل وسلبية كثير من الزوجات في عمل منشطات عن الجنس مع زوجها، إن مبادرة الزوجة في مطارحة زوجها غرامياً وجنسياً هو قمة التودد إليه، والذي سينعكس بشكل إيجابي أكيد على علاقته بزوجته.

ينبغي على الوالدين وعلى المعلمين أن يعطوا البنات إرشادا وتوجيها في مرحلة المراهقة وما بعدها بأن العملية الجنسية يعتمد نجاحها على تفاعل مشترك بين الزوج والزوجة، وليست مرتكزة على الزوج فقط، فإذا دخلت الزوجة الحياة الزوجية وهي تحمل هذه الفكرة الرائعة في التربية الجنسية فإنها ستكون من بداية الزواج فخورة وسعيدة بالتعلق بزوجها جسداً وروحاً؛ لأنها ستدرك من البداية أن الزواج يزدهر بسبب دوام الحب وتجدده الأبدي، وستقبض ثمن ذلك بأن ترى لذة زوجها تكبر ورضاه عن الزواج

يكبر أيضاً، لكن للأسف قد يعكر الروتين والرتابة في الرغبة في ممارسة الجنس بين الزوجين صفو الحياة الزوجية بسبب إلحاح الرجل دائماً على طلب الجماع، واعتياده على أن تكون المبادرة منه فقط، وعدم مبادرة المرأة، بسبب أفكار اجتماعية ثقافية خاطئة تنكر تودد المرأة إلى زوجها جنسياً، وترجع جذورها إلى التنشئة الأسرية، حتى لا توسم بسوء تربية الوالدين لها، وعدم العفة.

ومن الأمثلة على ذلك ما وصفه أحمد عن حالته مع زوجته منذ عشر سنوات حيث يقول: (للأسف أصبح الجماع شيئا عاديا وأحياناً أعمله كتفريغ للشهوة، لم أجد متعة ولذة فيه، لقد أصبح روتينا؛ لأني دائماً أنا أبحث عنه وكأن الزوجة تمثال لا تتحرك رغبتها الجنسية، والله لو أتمنى شيئا في الحياة فإني أتمنى زوجة تغازلني وتطلب مني الجماع، لأن هذا يشعرني بذكورتي وأني فعلاً أسعدها)

وذكر سامي: (زوجتي لم تقدم لي أبداً الجنس بسهولة ورغبة منها، دائماً أطلب الجماع معها بإلحاح مني، والله أحلى ما في الحياة الزوجية دعوة الزوجة زوجها للمعاشرة الجنسية، والله أني أعذر اللي يتزوج أجنبية لأنه تلاحقه وتغازله دائماً)،

وذكر عبد الرحمن: (زوجتي متعلمة وجميلة ولكن للأسف لنا ثلاث سنوات متزوجين وكأننا لنا أربعون سنة، لا يوجد عندي رغبة بالجماع لها، لأني مللت فأنا دائماً أطلبها، وكثيراً نتشاجر بسبب طلبي الجنس، ثم تفسد النفسية، يا إخوان، البنات السعوديات فاهمات خطأ أن الجنس لازم يطلبه الرجل، والله مليت وتعبت، أصبحت غرفة نومنا غرفة إقناع ثم صراخ).

المبحث الثالث

التربية الجنسية والبرود الجنسي في العلاقة الزوجية

مفهوم البرود الجنسي :

البرود الجنسي عند المرأة هو(انعدام الشهوة او ركودها و عدم مشاطرة المراة للرجل اللذة التى يغمر فيضها كيانه) .

إن الجانب الاجتماعي في البرودة الجنسية مسألة واسعة جداً ومعقدة كثيراً، والأجيال التي سبقتنا وبعض الأجيال المعاصرة لم تكن تعتقد أن بإمكان الرجل والمرأة التمتع الجنسي في الحياة الزوجية بدرجة متساوية؛ فالمرأة في معظم المجتمعات العربية في مكانة اجتماعية ومركز اجتماعي أقل من الرجل، ويطلب منها دائماً أن تكون في حالة من التبعية عند الجماع، واستمرار حالها بهذا الشكل يتسبب في استمرار في الاعتقاد بأن دونية المرأة الجنسية ضرورية وحتمية، وهذا يؤجل الاهتمام بمعالجة عجزها الجنسي.

إن الأخطاء التربوية أثناء التنشئة الاجتماعية للبنات تترك في ذاكرتهن ذكريات ستوجه فيما بعد سلوكهن تجاه الجنس والزواج، وخاصة الأخطاء التربوية في ميادين الأخلاق، مثل جو الصرامة ونقد كل حديث عن الجنس المفيد للحياة الزوجية، سواء أكان في الأسرة أو المدرسة، حيث تضفي الصرامة طابعاً عبثياً على مثل هذه التربية التي استبعد منها كل شعور عاطفي وكل توجه نحو المحبة وكل كلمة حب، ويستبعد بشكل منظم أو مرعب أو بحياء كل موضوع يمكن أن يحتوي على إشارة قريبة أو بعيدة إلى الحياة الجنسية الشرعية بين الزوجين، أو يملأ ذهن الفتاة بأفكار خاطئة بشكل مرعب.

وهكذا تنشأ الفتاة في جو من الخشية من الرجل، أو احتقار المقاربة الجنسية، وفي جهل كامل بحقيقة الحب الرائع مع شريك الحياة؛ لأنه قُدم لها الفعل الجنسي كشيء أسود وكريه، والنتيجة عدم التوافق وعدم الانسجام بين الزوجين بكل معانيه،

وتخريب الزواج بسبب تربية البنات بشكل متزمت على الصمت أو الخزي من كل ماله علاقة بالجنس الشرعي مع الزوج، فيرفضن عند زواجهن الميل نحو المطارحات الغرامية والمداعبات الجنسية مع الأزواج، تارة محتقرات وتارة أخرى مستنكرات.

وكل ما سبق بسبب التربية الأسرية والتربية المدرسية، والتي غفلت تماماً عن حث جانب الحنان والمودة نحو الأزواج، وتقديم الحب الجنسي نحو الزوج، بمنهج تربوي سليم مقبول نفسياً واجتماعياً وبضوابط شرعية، وهذا القصور التربوي يقود النساء إلى قصور عاطفي وجنسي وهو ما يعبر عنه عملياً (بالبرود الجنسي) عند المرأة، إلاَ إذا وجدت المرأة الشابة نفسها مرتبطة بزوج ذكي ومحب، يعرف كيف يصحح الأخطاء بلطف وفطنه وصبر ورقه، ولكن حظوظ التقاء مثل هذا الزوج قليلة بكل أسف.

لقد استنتج الباحثون في مجال الطب الجنسي أن واحدة من كل أربع نساء لا تشعر بأي لذة في الجماع، ولا بأي ارتواء في ممارستها الجنسية؛ لأنها لا تبلغ الرعشة [14]، وكشفت البحوث العلمية في هذا المجال أن (90%) من البرود الجنسي عند المرأة يكمن من تأثير الجو العائلي للزوجات، والتربية والثقافة التي تعطى لها [15].

(13)

إن من الواجب على الأسرة والمدرسة وعلى المؤسسات التربوية في المجتمع بشكل عام أن يقوموا بتعديل فكرة أن المرأة متعة وتسلية لزوجها القوي، أو وهي الوسيلة المستعدة دائماً وبشكل إلزامي لإرضاء رغبة الزوج، إن هذا تصور خاطئ يجب أن يستبعد في أوسع نطاق؛ لكونه رجعيا، ولأن تعديله له علاقة بالتقدم الفكري والأخلاقي للمجتمع؛ فالمرأة تمتلك الحق الأكثر أصالة في الوصول إلى تحقيق رضاها وسعادتها الجنسية تحت مظلة الزواج الشرعي، فواجب علينا أن نتيح لها هذا الحدث، وأن نجعلها تعي ذلك بدون تحفظ، وأن نساعدها على تحقيقه بكل فعاليتها الرائعة.

إن أول خطوه للوقاية أو علاج البرودة الجنسية عند الزوجة هو أن يقوم الرجل من أول الزواج بدور حاسم وجوهري في حث الرغبة الغرامية لدى الزوجة الشابة بلطف،

وهذا بطبيعة الحال إنما يكون إن كان لديه لديه قدر كاف من التربية الجنسية السليمة؛ فجهل أو تجاهل الزوج في تدريب الزوجة وإثارتها للاستيقاظ الشهواني يجعلها تتجنب الجماع، إلى درجة شعورها بأنها تعيسة أو سقيمة، والواقع أنه من أجل علاقة حميمة بين الأزواج فإن على الزوج من بداية الزواج، وفي كل مناسبة جماع أن يحث الرغبة الغرامية لدى الزوجة، ويبادرها بملامسات وحديث الحنان والمودة، وطرح أحاسيس المحبة والاحترام والصداقة والإعجاب، كما أن عليه أن يتحدث وكذلك يتعامل مع زوجته بذكاء وانتقائية، وبما يناسب ثقافة الزوجة وبيئتها وتربيتها.

أشكال البرود الجنسي:

ذكرت حنان معاناتها في مشكلة البرود فقالت: (والله كنت أنام مع زوجي ويجامعني كأني مخدة، لا أتجاوب معه بشيء، حتى إن زوجي انتقدني وقال: اسألي الحريم مع أزواجهن إيش يسوون، لم يكن له دور في علاجي من البرود، كرهت الجماع معه لأني شعرت أن رغبته كثيرة وملحه، وهو شخص طبيعي).

وقالت منال: (تزوجت أنا وأختي في ليلة واحدة، ومن الغد عمل الأهل حفل جماعي بمناسبة زواجنا، وفي الحفلة لم تأت أختي، وعندما سألناها عن السبب، قالت: كنت في المستشفى أعالج من عنف زوجي البارحة وهو يحاول أن يجامعني، لقد كان قاسيا وشديدا، تألمت جسمياً ونفسياً كثيراً، والله لو عرفت أن هذا ما سيحصل لي لم أتزوج، بدأت لا أنظر إليه بعين المودة والاحترام، لي سنتين متزوجة ومازلت أحس بالقهر منه، كأنه عدواني في كل شيء).

(14)

أسباب البرود الجنسي: رفض الأزواج المطارحات الغرامية والمداعبات الجنسية .

إن السوء كله إنما يأتي مما يجهله الزوج ؛ فللأسف ربما لم ينبّه إلى حقيقة الوضعية الجنسية للمرأة؛ فالمرأة تقتضي بشكل حتمي تنشيطاً بواسطة التعاطف

والإحساس الحنون والحب، واللذة الأنثوية لا تحل في المرأة الشابة إلاً ببطء وبشكل تصاعدي، ولا تكتمل عند كثير من الزوجات إلا بعد عدة أسابيع أو عدة أشهر من الزواج، وقد تطول المدة أكثر ويصفها زوجها بأنها باردة جنسياً مما يحدث خيبة عند الزوجة، وأزمة في العلاقات الاجتماعية مع زوجها، لذلك تكون كل امرأة في حاجة إلى التدرب على ممارسة الجنس مع زوجها، وبحاجة إلى تمرن حقيقي لكي تتطور كلياً، إن عدم المهارة والأنانية والشراسة من جانب العديد من الأزواج، وإهمالهم للتمهيدات الجسدية والمطارحات الغرامية من جراء تهاون أناني أو من جراء كسل أو جهل، أو من جراء احتقار للمرأة والحب، سواء أكان ذلك متعمداً أولا إرادياً هو أحد الأسباب الرئيسة للبرودة الجنسية المزمنة، والذي يصل إلى اشمئزاز العديد من الزوجات من الجماع مع أزواجهن وتصدع في العلاقات الحميمة بينهن.

في هذا المحتوى ذكرت نوال عن مشكلتها الجنسية مع زوجها فقالت: (قبل الزواج كنت أسمع أن هناك ملاطفة وقبلات بين الأزواج، لكن للأسف دخلت الحياة الزوجية ولم أجدها في زوجي؛ لأنه في جماعه معي لا يفكر إلاً بإسعاد نفسه، لم يكن فراشه جذابا وممتعا أبداً)،

وقالت عهود: (كان زوجي يهتم بالمداعبة والقبلات في أول الزواج وبعد السنة الأولى من الزواج بدأ يتركها ولا يهتم بها بالرغم من أني بحاجة إليها فلا تكتمل السعادة عندي إلاً بحديثه وملاطفته، ويبدو أنه تركها بسبب انشغال تفكيره ببناء المنزل، لكن كنت أنا ضحية).

(15)

إن البرودة الجنسية عند المرأة مهما كان مصدرها هي سبب في مخاصمات ومشاجرات بين الأزواج، وانعكاساتها خطيرة بشكل عام على الصعيد النفسي والاجتماعي في العلاقات الزوجية، فهي تحطم توازن الزوجين وهدوءهما، ووربما أدت

برودة الزوجة إلى حد الطلاق أو الخيانة الزوجية.

والأدهى والأمر عندما يكون إحداث البرودة الجنسية عند الزوجة رغبة مخططة من الزوج نفسه؛ حيث يبتعد عن المداعبات التمهيدية والمطارحات الغرامية مع الزوجة خشية أن تتعود على المتعة والرومانسية مما يدفعها ويغريها أن تبحث عنها إذا فقدتها يوم من الأيام، إن هذا النمط من الرجال يركز أن تنشغل زوجته بالحمل والولادة ثم الحمل والولادة وهكذا، وأن يكون معها في خصام مستمر، وهذا كله من أجل خلق عدم رضا ورغبة عندها في الجماع، وحتماً سيكون عندها برود عاطفي وجنسي، إن هذا التصور ليس قاهريا وعدوانيا ووحشيا فقط، بل هو يعبر عن ضلال قوي في التربية الجنسية.

ومن نماذج ذلك ما قاله عبدالله: (أشغل المرأة قبل أن تشغلك، اشغلها بالحمل وكثرة الأولاد حتى لا تجد فرصة وتطالبك بغنج ودلع، والله القنوات خربوا حريمنا).

وقالت أسماء: (زوجي من أول الزواج يسخر من المداعبات والملاطفات والكلام الحلو معي، ودائماً يقول كل هذا أسلوب مراهقة، ويقول: إن هذه الأمور تجعل عند المرأة جرأة للتحدث والمغازلة مع الآخرين).

(16)

إن التربية الجنسية العائلية في مجتمعنا قد تخلق زوجات يقدمن كنوز المحبة إلى أزواجهن ولكن قد ينقصهن الانجذاب إلى المقاربات الجنسية مع الزوج، بحيث لا تشاركه نفسياً وعاطفياً في العناق الحميم، وتكون عدم رغبتها الجنسية واضحة تقريباً، والإثاره عندها ضعيفة، فتفقد الوفاق مع الزوج في هذا الميدان مما يولد اختفاء الاحترام والتقدير والإعجاب وهي من المركبات الحيوية لنجاح العلاقات الزوجية والانسجام بين الزوجين.

:ذكر إبراهيم عن مشكلة زوجته الجنسية في هذا الخصوص: (زوجتي على

مستوى عال معه الأخلاق والمحافظة والكرم، وهي تبذل جهد كبير لإرضائي، وتطيعني في كل شيء، إلا أنه ينقصها الإحساس باحتياجي العاطفي والجنسي، إنها تحب غرفة النوم تحرص على نظافتها وترتيبها وكمالها، لكن تغفل تماماً إلى أني أحتاج الجماع، نبهتها أكثر من مرة لكنها لم تأخذ الأمر بجدية مستمرة، لقد أصبح الجماع معها بالصدفة، بدأت أفكر بالزواج الثاني)،

وذكر صالح: (زوجتي صغيرة ومتزوج منها من أربع سنوات، ومشكلتي أنها لا تطلب الجنس و لا تغريني بأن أجامعها، دائماً أنا الذي أطلب، أحياناً أسافر وأرجع إليها ومشاعرها ورغبتها عادية جداً، للأسف الحياة مملة في هذا الشكل).

(17)

إن أخطاء التربية الجنسية العائلية في مجتمعنا قد تخلق عند البنات منذ التنشئة الاجتماعية الخشية من الرجل، وتجعل البنت مهمومة من زوج المستقبل، فبعض الأسر تقدم فكرة للبنت منذ صغرها أن الرجل فحل يحتاج امرأة لديها ميول جنسية، ولا يرغب الباردة جنسياً، فالرجل قوي جنسياً، فضلاً عن كون هذا النوع من التربية غير أخلاقي إلى حد بعيد، إلاَّ أنه البرهان على جهل كامل بالوجه الحقيقي للتربية الجنسية للمرأة في مجتمعنا.

إن هذا النمط من التربية الجنسية يقدم البنت كزوجة تصطنع الشبق الجنسي (شدة الشهوة والرغبة في الجماع، وهذه الشدة تكون شدة مفرطة، أي أنها فوق الحد الطبيعي)،وتصطنع الرغبة الجنسية المفرطة، حتى تحظى بقبول الزوج وتستقر عاطفياً واجتماعيا في الحياة الزوجية، لكن من جراء هذه الرغبة الجنسية المصطنعة سيحدث في الحياة الزوجية رد فعل عكسي غير هذا، عندما ينفر الزوج من إفراط زوجته بالرغبة بالاتصال الجنسي وهو غير مستعد لها، لقد ثبت من الدراسة الميدانية أن الزوجة في تصرفاتها وسلوكياتها وفهمها الخاطئ عن العملية الجنسية المشتركة بين الزوجين أثناء التنشئة الاجتماعية هي من أكثر الأسباب التي تحد من رغبة الرجال بممارسة الجنس

معهن كزوجات.

ولذلك من أسباب البرود الجنسي :جهل الزوجة بحقيقة احتياجات الرجل الجنسية والعاطفية

ذكر أحمد عن مشكلته الجنسية مع زوجته قائلاً: (أنا مدرس وعندي بعض الأعمال المسائية، ولي ارتباطات عائلية خاصة مع والدتي وأخواتي، تزوجت زوجتي مباشرة بعد تخرجها من الجامعة، وجلست في المنزل سنتان تنتظر الوظيفة، سعدت بالبداية بتفرغها لزوجها ومنزلها، لكن في الأخير اكتشفت أن هذا الفراغ سبب لنا عراكا وجحيما في حياتنا الزوجية، فكلما أدخل المنزل بعد الظهر أو بعد العشاء أشعر باستعدادها ورغبتها في الجماع، والله أدخل تعبان وأريد منها كلمات حانية وابتسامات ترفع المعنوية، وتزيل التعب، لكن للأسف أجدها تخطط لممارسة الجماع، وأنا حقيقة لا أستطيع مجاراتها كل يوم، فكثرة الدوام والارتباطات والمسؤوليات تحدث عندي إجهادا وتعبا يمنعني من الاستجابة لها في أكثر الأيام، إنها لم تقدم لي الحب، بالعكس قدمت لي الشقاء، لأني شككت بنفسي أنني غير طبيعي، أو عندي ضعف جنسي، والمشكلة عندها فهي لا تصدق أنها محبوبة أو مرغوب فيها إلاً بكثرة ممارسة الجنس معها، تخاف أن أتزوج عليها، هذه وصية أهلها وصديقاتها لها، لقد تكدرت حياتي معها بسبب جهلها، والله لم تتحسن أحوالي معها إلاً بعد ما جاءت وظيفتها وانشغلت بالتدريس).

(18)

إن من أهم وأسرع الصدمات العاطفية للزوجة والتي تسبب لها البرود الجنسي هي طبيعة التربية الجنسية للذكور **في** المجتمع، والتي تمنح حرية للذكور بتصرفاتهم وسلوكهم، ولا يخضع كل تصرف من تصرفاتهم لقواعد أخلاقية راسخة، فإذا عرف أحد الذكور بصحبته للبنات واتصالاته وعلاقاته غير المشروعة مع العديد من أنواع من

النساء فإن ذلك لا يحدث تأثيراً عليه في اعتباره أو تقديره أو في مكانة أسرته وعائلته، بل إنه يحدث أحياناً أن يفاخر بذلك أمام الآخرين بدون خوف من أحد، أما البنت والزوجة إذا وجدت في مثل هذا الظرف فإن التهديد والسخرية والاستهزاء والتقولات والشائعات تحيط بها من كل جهة، بل إن شبح التهديد يحوم فوق رأسها لمجرد الشائعة أو المكيدة المدبرة، وعلى أساس ذلك فإن تصرف الذكر في ضوء ثقافة مجتمعنا يتسم نوعا ما بالخصوصية للفرد، بينما هو بالنسبة للأنثى له طابع أسري وعائلي ورسمي يصطدم بالموانع والمحرمات، ويشدد عليها بأنها هي موضوع العفة والشرف، ويهتم المجتمع وتهتم الأسرة بتربية البنت على الالتزام بالعفة والندب إليها ويضع أمامها الحجاب الجسمي والنفسي والرسمي ليضمن طهارتها وعفتها.

وهذه التربية غير المتوازية للذكور والإناث من المجتمع، تحدِث عند الذكر قابلية لتخطي القيم والمعايير الدينية والاجتماعية، وفرصة لتكوين علاقات جنسية غير مشروعه بدون حرج، والتعود على تلك الإغراءات والمثيرات فيها، والاستمرار في ممارستها حتى بعد الارتباط بزوجة نشأت على المحافظة على قيمة الشرف والعفة والطهارة.

ومن الأسباب أيضاً خيانة الزوج لزوجته والميل نحو امرأة أخرى بعلاقة غير شرعية

تقول سعاد في ذلك: (كنت أتحمل قسوة زوجي وتقصيره بحقوقي وأرى أن هذا ضروري للمحافظة على بيتي لكن عندما عرفت أنه يسافر من أجل الحريم وقف خاطري وانسدت نفسي، وبدأت أكرهه والله لم أجلس معه إلاَ من أجل أولادي أنتظرهم فقط يكبرون، إنه حقير وحيوان).

وقالت هدى أيضا: (بعد سنتين من الزواج تأكدت أن زوجي له علاقة محرمة مع امرأة، فانفجعت وبدأت أنهار دائماً في البكاء وأصابني اكتئاب حتى واجهته بالحقيقة وقلت له: هل عندي نقص؟ هل فيني تشوه؟ هل لم أسعدك في الفراش؟

وكان جوابه السكوت والصمت، حاولت أن أكون معه طبيعية للمحافظة على بيتي ولكن بدأت أتقرف من جسمه فأنصرف عنه بالانشغال بأولادي، وكنت أتحين الفرصة حتى أحصل على الطلاق، فطلبت الطلاق من أول مشكلة واجهتني معه والناس لا يدرون بأن السبب هو الخيانة الزوجية).

ومن أسوأ ما يمكن أن يحدث ما ذكرته نورة واصفة أنها: (أنها رأت في بيتها مع زوجها بالصدفة في مجلس الرجال امرأة غريبة وكانت كاشفة عن جسدها، فقالت: انهرت و أغمي علي وعندما ناقشته عن ذلك قال الرجل لا يعيبه ألا جيبه، ولما رأيت هذا كلامه بدأت لا احترمه، وأخرج و أسافر لوحدي بدون أذن منه، إذا كان يعجبه هذا أو يطلقني، وتركت الجماع معه خوفاً على نفسي من الأمراض الجنسية مثل الإيدز وغيره).

المبحث الخامس

التربية الجنسية في المجتمع العربي وعلاقتها بالعجز الجنسي

لقد تبين في المبحث السابق كيف تُحدث تربية الأسرة والمجتمع البرودة الجنسية عند الزوجات والذي يعد عاملا هاما في الشعور بالتعاسة الزوجية، ويقابله عند الأزواج الذكور العجز الجنسي، والذي يشكل أيضاً ضربة قوية في تصدع العلاقات الحميمة بين الزوجين، والجانب الاجتماعي في العجز الجنسي حددته الكتب المتخصصة بالصحة الجنسية.

العجز الجنسي : هو عدم القدرة على القيام بعلاقة جنسية كاملة في أي رحلة من مراحل السلوك الجنسي بسبب عدم وجود رغبة جنسية أو عدم القدرة على الإنتصاب.

أنواع العجز الجنسي: ومن أهم أنواعه ذات البعد الاجتماعي

1-عدم رغبة الرجل في ممارسة الجماع مع زوجته.

2- وكذلك الإنزال أو القذف المبكر للسائل المنوي الذكري، والذي يسبب فقدان الزوج فجأة لشهوته الجنسية.

3-ثم عدم مقدرته على تكملة الجماع مع زوجته، وإروائها بتأمين وصولها إلى الرضا والسعادة بعملية الجماع.

وقد يصيب العجز الجنسي الأزواج الذكور في أي مرحلة عمرية من مراحل عمرهم حتى وهم شباب، وهناك نسبة لا بأس بها من الأزواج لا يدركهم العجز الجنسي إلا بعد بلوغ السبعين من العمر[16].

لقد تبين من بعض الحالات التي شملتها الدراسة الميدانية، أن بعض الزوجات يشعرن بأن أزواجهن عاجزين عن التعامل بكفاءة مع طاقتهن الجنسية وعدم رغبتهم في معاشرتهن جنسياً، مما يشعرهن بالإحباط وخيبة الأمل الزواجي من شريك العلاقة وضياع الأحلام وتبخر الأماني، والصدمة القاسية في شريك العلاقة الذي لم يستطيع

أن يروض أنوثتها ويشبع احتياجها، وكل هذا يؤدي إلى استهتار بشخصية الزوج واضطراب في العلاقات الزوجية في نواحي متعددة.

قد تكون هذه الشكوى صحيحة؛ حيث تشعر الزوجة بالفعل باحتياجها للجماع مع زوجها والرغبة في معاشرته جنسياً بشكل أكثر، كما قد تكون غير صحيحة، حيث إن بعض الزوجات تقيس قلة رغبة الزوج في معاشرتها جنسياً وعدد المرات التي يلتقي بها جنسياً يومياً أو أسبوعياً أو شهرياً بالمعدل الذي تسمعه من صديقاتها وصاحباتها من النساء، واللاتي قد يبالغن في ذلك من باب التفاخر أو الكذب، وقد تكون شكوى المرأة نتيجة قياسها ومقارنتها عمَّا كان يحدث بينهما في بداية حياتهما وخاصة في أشهر العسل، وبالطبع فالوضع يختلف في الحالين، ومن الناحية العلمية ليس هناك مقياس ثابت لتحديد مقدار الرغبة الجنسية في الممارسة الجنسية بين الأزواج، ولكن هناك تغيرات عضوية داخل الجسم تحدث قلة الرغبة الجنسية عند التقدم بالسن، وتؤدي إلى اختلاف النشاط الجنسي، وعلى كل من الرجل والمرأة أن يكونا على علم بهذه التغيرات، حتى لا يُفهم بأنها حالة مرضية تحول حياتهما إلى شجار دائم وجحيم، فالرجل في العشرينات يمكن أن يمارس الجماع مع زوجته أكثر من مرة في اليوم الواحد، ويحدث هذا غالباً في بداية الزواج وفي مرحلة شهر العسل، أما بعد فترة وبانتهاء العام الأول عادة ما يلجأ الرجل إلى الاعتدال في معاشرته الجنسية مع زوجته بمعدل مرتين إلى ثلاث مرات أسبوعيا، وبعد سن الخمسين يقل معدل جماع زوجته إلى مرة واحدة أسبوعيا، وربما يقل هذا المعدل إلى مرة في الشهر بعد سن السبعين[17].

(19)

إن التربية الجنسية في مجتمعنا والقائمة على اللا مساس " **التابو**" المحظور في نظر المجتمع، تغذي الشباب بقيم ذكورية خاطئة، أهمها أن يكون له استعداد ومقدرة على الجماع المتكرر، ويقوم بالعديد من المضاجعات للزوجة، لذلك يتوقع الشاب من زوجته أن تنتظر منه قدرة على الأداء الجنسي في أي وقت، ولهذا يدخل الزوج الحياة

الزوجية وهو مشحون من المجتمع بصورة الرجل القوي والجاهز دوماً، فيتباهى الزوج في أشهر الزواج الأولى (شهر العسل) بعنفوان رجولته وبمقدرته على تكرار الجماع، ويمجد قدرته أمام الزوجة على إتمام واجباته ومسؤولياته الجنسية أمامها، وهو لا يدري أنه سيسقط في حفرة عميقة حفرتها له التربية الجنسية الخاطئة؛ حيث أثبت الأطباء علمياً أن المداومة على إيقاظ الشهوة الجنسية في أول الزواج، ومباشرة النشاط الجنسي بإفراط قد يضل على هذا الحال، حتى يعتاد على نمط جنسي مفرط، مما يوصله إلى شفير الإرهاق والوهن، وينتهي إلى العجز الجنسي في المستقبل القريب[18].

حالات العجز الجنسي:

الحالة الأولى: ذكرت ليلى: (كان الجماع مع زوجي في أول الزواج يتكرر باليوم ثلاث إلى أربع مرات، واستمرينا على هذه الحالة ثلاثة أشهر تقريباً، وفجأة في أحد الأيام وبعد الجماع تعب زوجي تعبا شديداً وأنهكت قواه وكأنه مصاب بالأنفلونزا، واستمر هذا التعب حوالي خمسة أيام، وبعدها بدأ يقول الجماع سيئ، حتى أنه أتهمني أنني أنا السبب لأني أرغب كثيراً، وبدأ يقول أكره كثرة الجماع، حتى وصل إلى مرحلة لا يجامعني إلا بإلحاح مني وبعد أسابيع، يبدو أنه لا يعرف الاعتدال في الجنس من أول الزواج، لقد كانت كارثة لنا في حياتنا الزوجية، فقد صارت علاقتنا شجار وخصام ونقد، وأصبح الجماع بالنسبة له عملية تفريغ السائل المنوي، كأنه تبول لا إرادي).

الحالة الثانية: ومن ذلك أيضا ما صرح به خالد عن تجربته وتجربة زملائه في شهر العسل بقوله: (بعد شهرين من الزواج بدأت لا أميل لزوجتي لأني شعرت أني فرغت كل الجنس، وكنت أمارس الجماع مع زوجي مرتين فأكثر باليوم، وحتى أتهرب من الزوجة ادعيت أنني فيني عين حسود وصدقت بذلك، وحتى زملائي أعترف معظمهم أن الزواج بعد شهر العسل سالفة، لأن المتعة الجنسية انتهت أول الزواج، وبعد أشهر العسل يصبح الجماع روتيني عادي بل يكون مسؤولية وواجب

ثقيل والسبب الإفراط وكثرة الجماع وعدم الاعتدال في أول الزواج، وأكثر المشكلات بين الأزواج تحدث عندما يصل الزوج إلى تفريغ كامل لطاقته الجنسية).

(20)

أشكال العجز الجنسي:

هناك شكل من أشكال العجز الجنسي عند الأزواج، ويعتبر علمياً نوعا من العجز وهو (القذف المبكر) وهو حالة شائعة ومنشرة عالمياً تصيب (30%) من الرجال، وتسبب لهم القلق والانطواء والارتباك والإحباط، وتؤثر على احترامهم الذاتي، وثقتهم بطاقتهم الجنسية، وقد تزعزع علاقاتهم الزوجية وتؤدي إلى الخيانة أو الطلاق ، ولسرعة القذف بعد اجتماعي كبير في أسبابه وأثاره، وهو أحد المساوئ التي تعترض استقرار العلاقات الزوجية، وهذا أمر طبيعي؛ لأنه يدخل في باب قلة المقدرة على مشاطرة المتعة الجنسية، وإرواء الزوجة بتأمين حاجتها إلى الاستمتاع باللذة، وهذه المشكلة الجنسية شائعة عند الرجال حتى وهم في سني الشباب؛ فقد أوضحت إحدى الدراسات الطبية والتي طرحت استطلاعا واسعا حول هذا الموضوع أن (20%) من الرجال يقذفون السائل المنوي بعد دقيقتين من الإيلاج، وذكر (62%) منهم أنهم ينتهون من الجماع بعد خمس دقائق من الإيلاج بسبب القذف المبكر، وذكر (7%) أنه يحدث عندهم القذف بعد خمس عشرة دقيقة.

ومن ناحية اجتماعية نفسيه ثبت أن سبب العجز الجنسي في شكله (القذف المبكر) من أخطاء المتنفسات الجنسية، وهو يبدأ عادة منذ فترة المراهقة، عندما يمارس المراهق ويدمن على الاستمناء باليد بسرعة قصوى، وخاصة عندما يستثار بمشاهدة أفلام إباحية ومقاطع جنسية معينة [19]، وتزداد مشكلة العجز الجنسي بالقذف السريع والإنزال المبكر عندما يداوم الشباب والرجال بعد زواجهم على مشاهدة المواد الجنسية الخليعة المعروضة بالأفلام والقنوات الفضائية والمواقع الإباحية بالإنترنت؛ لأن المداومة على المشاهدة للأفلام الجنسية تجعل الفرد في حالة استثاره دائمة، ومرحلة ذروة قابلة

للقذف عند أدنى ملامسة أو مداعبه للزوجة.

ويدعم ذلك ما ذكرته عواطف عن معاناتها مع زوجها قائلة: (تزوجت وعمري (22) سنة، من شاب عمره خمس وعشرون سنة وتوقعت أن أكون أسعد الناس معه، لكني صُدمت في أول الزواج أنه ينتهي من الجماع بسرعة جداً، والله إن الجماع في أول شهر الزواج لا يتعدى مدته خمس دقائق، لقد انسدت نفسي جداً، وأكره وأتقزز عندما أرى زوجي ينزل وينتهي من الجماع ويدوخ وينام، كنت أخجل من مناقشته بهذا الموضوع، لقد كبت ذلك بنفسي، لكنه عرف من نفسه أنني غير سعيدة بسبب هذا القذف السريع، وبدأ يبرر مشكلته بسبب مشاهدته المستمرة قبل الزواج للقنوات الجنسية الخليعة ودخوله مواقع جنسية في الإنترنت، فأصبح لا يتحكم بغريزته وشهوته، للأسف كان زوجي يقول: وأنا أبدأ الجماع معك أتذكر حركات جنسية مثيرة في الأفلام فأقذف بسرعة، وتستمر عواطف بذكر معاناتها قائله: أن زوجها حاول علاج المشكلة ورأى أن مشاهدتي معه للقنوات الجنسية تعطيني متعه وسرعة بالتهيج الجنسي، كما تعطيه أيضاً متعه مماثلة، فأدخل القنوات الإباحية في غرفة النوم، لكن للأسف زادت المشكلة سوءا، فأصبح هو يستمتع نفسياً بالمشاهدة فقط، وزادت مشكلة إنزاله المبكر كثيراً، لأنه دائماً في حالة تهيج واستثارة، أما أنا فكرهت الجنس كله بسبب المناظر المشينة والمقرفه، إنه زوج غبي، لو ترك الوضع عادي يمكن أن نعالج أنفسنا، وأحاول أساعده ليمتعني وأمتعه، لكن للأسف كان دخول القنوات الإباحية للمنزل ضربة قاضية، فقد كرهتني الجماع، فقد وقفت نفسي، والآن نمارس الجماع من أجل الحمل، وكروتين).

ويقول وليد عن عجزه الجنسي وأسبابه: (عند زواجي كنت أشترط أن تكون زوجتي جميلة ومرتبه ونظيفة وتهتم بغرفة النوم والعطورات ولديها أنوثة، وفعلا وفقني ربي وحصلت على الزوجة في هذه المواصفات ولكن للأسف لم أسعدها، فأنا متزوج لي ثلاث سنوات وعندي مشكلة الإنزال المبكر، فالجماع لا يستمر أكثر من خمس دقائق، والسبب لأني في تهيج دائماً، وأنا أمارس الجماع معها أتذكر مشاهد وأوضاع جنسية

مثيرة بالأفلام أو بالإنترنت فأنتهي بسرعة، للأسف كنت أشاهد هذه الأفلام الإباحية قبل الزواج ومازلت أشاهدها في الاستراحات، إن زوجتي لا تشعر بالارتياح معي، لقد كرهنا الفراش وغرفة النوم).

(21)

من أسباب العجز الجنسي: من ناحية أخرى قد يكون العجز الجنسي من جراء القذف المبكر السريع راجعا لسبب فقدان الزوج روح البهجة والاهتمام المستمر بالنشاط الجنسي مع الزوجة، فالزوج المعرض للوصول سريعا إلى قذف سائلة المنوي قد لا يكون يمارس المجامعة مع زوجته بأسلوب منظم، يضمن الاعتياد على تذوق المعانقات والملامسات بينهما باسترسال وبظروف مريحة متكررة، هذا التنظيم المتكرر للجماع يحد من توتر ضغط الشهوة عند الرجل، ويسهم بضبط فورة شهوته ليواكب زوجته، إذ إن الزوج قد يكون ضحية الضجر والملل والرتابة بالنشاط الجنسي، فلا يمارس المجامعة أو يجتمع مع زوجته إلاً بعد بضعه أيام متتالية، بسبب ضغوط العمل وكثرة العلاقات الاجتماعية، أو السهر، أو انصراف الزوجة عنه لأي سبب من الأسباب، ومهما كان السبب فإن هذا يجعل سياق حياته الجنسية يتركز عنده في كل مرة عند اللقاء الجنسي مع زوجته بأنه عاشق ولهان، ويصبح جسد الزوجة ومنظرها في كل مرة إيقاظ لشهوته بشدة، والوصول إلى الذروة أبكر مما يرغب فيه، أو مما ترغب فيه شريكة الحياة، ولهذا ومن أجل سعادة زوجته واستقرار العلاقات الزوجية كان لابد للزوجين من تربية جنسية سليمة تنبه إلى ضرورة صرف فعل الحب الجنسي في جميع صيغة وفق منهجية يمكن تطبيقها بنجاح، فيتعلمان أن أساليب الغرام والوصال هي عملية مثابرة وتنظيم وممارسة باعتدال، فلا تكون الزوجة التعيسة المحرومة من اللذة التي تطلبه وتستدرجه إلى الجماع بتوتر وتكرار للتعويض عن الحرمان، ولا يكون الزوج في حالة استعجال يلهث لتذوق الجماع في كل لقاء جنسي مما يعجل بالقذف المبكر.

ومن ذلك ما ذكره عبد الملك بقوله: (لا أشعر بالسعادة والمتعة بالجماع مع

زوجتي، بسبب القذف المبكر وإنزال المني بسرعة، والسبب أني مشغول وهي مشغولة فلا نتقابل للقاء الجنسي إلاَ مرة في الأسبوع وأحياناً كل أسبوعين، فهي مدرسة ولها علاقات اجتماعية واسعة مع أهلها وصديقاتها، وأنا موظف وعقاري بنفس الوقت لي أصحاب وأصدقاء وفي أغلب الليالي لابد أن نجتمع مع بعض، لذلك إذا جاء وقت الجماع أكون في حالة شهوة عارمة وتهيج قوي، فمجرد المداعبة أو الإيلاج أقذف بسرعة ولا أستمتع بالمعاشرة، لذلك بدأت هي لا تحرص كثيراً، لأنه غير ممتع لها، ويبدو أن السبب الرئيسي هو عدم الانتظام والتعود على ممارسة وفعل الجماع، فكل مرة يصبح جسم المرأة جديد فلا أتحكم بالغريزة).

(22)

يبدو أن ردود فعل الزوجة تجاه العجز الجنسي والقذف المبكر عند الرجل يختلف ويتباين من زوجة إلى أخرى، فقد تشعر الزوجة بالحرمان الجنسي نتيجة الاخفاقات المتكررة من زوجها في إسعادها، فتفقد صبرها، وقد تعبر عن ذلك صراحة وبطريقة لا تخلو من التهجم والعدوانية، فتفسد العلاقة الزوجية ويشعر الزوجان بالخطر الداهم، وقد تسيطر الخيبة على الزوجة إذا كان شريكها لا يسعدها بسبب إنزاله المبكر، فتستكين للأمر الواقع وتتخلى عن المحاولة، غير أن موقفها اللطيف والمهادن حيال زوجها يؤثر في حياتها الجنسية، وهنا تحاول تجنب العلاقة الجنسية والمباعدة بين أوقات المجماعة؛ لأنها لا تجد في هذا الأمر أي متعة مرتجاة، وقد تبلغ الأمور بسبب الإنزال المبكر عند الزوج وعدم إرضاء الزوجة جنسياً نقطة اللاعودة، وتشعر المرأة بنفور شديد عند أدنى ملامسه لها من زوجها، فتتعقد الأمور ويصبح أي علاج مقترح يتطلب مساهمة الزوجين أمراً مستحيلاً، وقد يبدو مضراً مما يدخل الأزواج نحو مشكلات عديدة ومنها الطلاق[20].

(23)

ومن اسباب العجز الجنسي أن الأسرة لا تقدم لأبنائهم وبناتهم تربية

جنسية سليمة تسهم وترشد إلى التعامل مع زوجاتهم اللاتي لديهن اضطرابات هرموني، وخاصة عند زيادة هرمون الذكورة في أجسامهن، فعندما يتجاوز هرمون الذكورة عن المعدل الطبيعي من خلال بعض العلامات مثل عدم انتظام الدورة الشهرية، وزيادة نمو الشعر، وسرعة الخصوبة عندهن تزداد الرغبة الجنسية عند المرأة، وتكاد تطلبه في اليوم أكثر من مرة، ومهما أراد الزوج مجاراة رغبة زوجته الجنسية، إلا أنها يتركها بدون أن يعلم أنها في حالة عدم إشباع ولديها توتر وإثارة جنسية، وتنتظر اللقاء الجنسي مرة أخرى، وقد تطلب الزوجة في هذه الحالة ممارسة الجنس مع الزوج في أوقات غير ملائمة له وغير مستعد لها، كأن يكون مجهد من العمل، أو الأطفال مستيقظين، أو أن تطلب الزوجة الجنس من الزوج حتى ولو بعد سماعه أنباء غير سارة أو أخبار حزينة، ولو عرف الشباب أثناء تربيتهم الجنسية هذا النوع من الهرمون وأثاره المحتملة، فلربما تمكنوا من التعامل مع زوجاتهم والتكيف معهن، فالزوجة التي لديها مشكلة في زيادة معدل هرمون الذكورة يكفيها حتى تصل الذروة والارتواء الجنسي(**الأورجازم**) القليل من التقبيل المستمر والمغازلة والإعجاب والمطارحات الغرامية والحديث عن الحب، فهذا كاف لبلوغ الزوجة سعادتها في المعاشرة الزوجية، فليس من الضرورة حدوث معاشرة جنسية كاملة.

ويزداد وضوح المشكلة السابقة من خلال قول وفاء الآتي: (للأسف أنا أطلب الطلاق من زوجي بعد سنتان من الزواج باستمرار، لعدم رضاي عنه، بسبب جهلنا عن حياتنا الجنسية، فكنت مزعجة جداً له أطلب المغازلة المداعبة باستمرار وانتظر أن يمارس معي الجنس باستمرار حتى ولو كان الوقت غير مناسب ومجهد من العمل، للأسف كنت أطلب الجنس تقريباً بصراحة وبأسلوب غير لائق للزمان والمكان، لقد كنت ثقيلة دم، وثقيلة جداً على حياة زوجي، كنت أسخر من زوجي فأقول له أنت ضعيف جنسياً لماذا لا تلبي حاجة الزوجة، وأنت غبي، أنت لا تفهم، وقد عشنا بجحيم ونكد طوال سنتين، ولما ذهبت لأعالج زيادة الشعر عندي، عند أحد

الأخصائيات وطلبت تحليل للهرمونات وخرج تحليل هرمون الذكور فوق المعدل الطبيعي، واستفسرت الدكتورة مني هل أعاني من زيادة الرغبة الجنسية؟ قلت نعم قالت: لازم تفهمي ذلك، وتراعي زوجك، وأعلميه أيضاً حتى يراعي هذا الجانب، فصدمت كثيراً من هذه المعلومة المتأخرة جداً).

(24)

وأخيراً من أسباب العجز الجنسي فإن من أهم الأخطاء التربوية الجنسية عند الشباب أن يتصوروا أن الكحول مؤثرة في تنشيط الرغبة الجنسية؛ فمن الأزواج من يعتقد أن كأساً من الكحول المخفف تجعل الرجل نشيطاً في السرير، وهذا غير صحيح فقد أثبت الطب الحديث أنه في بداية تناول الكحول يشعر الرجل بزيادة الرغبة الجنسية، وهذا التأثير يرجع إلى الناحية النفسية، وإلى ارتفاع مؤقت في بعض الموصلات العصبية، التي لا تلبث أن تنخفض؛ نتيجة انخفاض هرمون الذكورة، والتأثير على سرعة القذف الذي يحدث دون الشعور بأي نوع من المتعة، ودون الوصول إلى الرعشة الجنسية أو قمة اللذة.

والحق كما ثبت طبياً أن الكحول بأنواعها المختلفة المخففة والثقيلة ضارة تماما، ولا تأثير لها في تنشط القدرة الجنسية كما يعتقده الكثير من الناس وخاصة الشباب منهم، بل إن تجرعها يعمي البصيرة، ويسبب اختلال التنسيق وفقدان المقدرة على التحكم وضبط الممارسة الجنسية[21].

ولإلقاء الضوء على هذا الأمر تقول غادة: (لقد تعبت نفسياً وأصابني القهر بسبب القذف السريع عند زوجي، لقد شعرت بالاكتئاب من طريقته في الجماع، إنه لم يسعدني، فوقت الجماع عنده قصيراً جداً لا يتعدى ثلاث إلى عشر دقائق، فأقنعته أن يذهب إلى طبيب ويعالج، فاقتنع وذهب إلى الطبيب، وسأله: هل أنت تشرب كحول؟ قال زوجي: نعم، ولكن بفترات متباعدة، قال الطبيب: الإنزال المبكر والقذف السريع يرتبط بتأثير الكحول، فيجب أن تترك الكحول لتكون سليماً، لقد اعترف زوجي

لأول مرة لي بأنه شرب الكحول خارج المملكة لأنه يعتقد أنها تثير الشهوة وتقوي فعله الجنسي، قال: البنات في الخارج يطلبن الكحول كشرط لممارسة الجنس حتى يبتعدن عن الخجل ونحن جاريناهن ثم تعودت على ذلك وللأسف كانت هذه النتيجة المرضية).

نتائج الدراسة (الكيفية)

يبدو من تحليل الدراسة الميدانية أن هناك غيابا شبه تام للدور الأسري والمدرسي في التربية الجنسية لأبناء المجتمع وبناته، وذلك بتركها والتغاضي عنه، مما دفع أولاد الأسر ذكورا وإناثا إلى استقاء معلوماتهم وحل مشكلاتهم الجنسية من مصادر مشتبه فيها، مثل الأصدقاء، والأفلام والقنوات الفضائية الإباحية، والمواقع الجنسية في الإنترنت، فكان لذلك أسوأ الأثر على استقرار حياتهم الزوجية؛ حيث نتج من القصور والضعف في التربية الجنسية ما يأتي:

(النتيجة الأولى)

حدوث التنافر الجنسي في العلاقات الزوجية؛ لأن الأسر ومدارس المجتمع لم يمنحوا الأبناء والبنات معلومات تساعدهم على الاعتناء بالأجسام، حتى تعطيهم جاذبية مستمرة عند شريك الحياة، من أهمها عدم اهتمامهم بنظافة الجسد، وما يصدر منه من روائح، أو بسبب رائحة الفم الكريهة، وعدم فهمهم للاضطرابات الانفعالية عند الزوجات بسبب ثورة الهرمونات وتقلب المزاج قبل فترة الحيض، والاشمئزاز الجنسي الذي يحدث بين الزوجين بسبب سوء التفاهم في ممارسة الجماع في الظروف غير العادية أثناء الحمل أو بعد الولادة أو أثناء الدورة الشهرية، وعزوف الزوجات عن التربية البدنية والتمارين السويدية والتي تعيد للزوجات شباب جسدي ونفسي يضمن لهن التواصل الجنسي خاصة بعد الولادة، وهناك الأفكار الخاطئة في التربية الجنسية والتي تملي على الزوجة بأن عليها اتخاذ موقف سلبي أو ممانع في سرير الزوجية، والرجل يكون في حالة دائمة لحوح، مما يحدث الروتين والرتابة والملل في ممارسة الجماع بين الأزواج، فهما يفقدان منشطات الجنس بينهما، والتي من أهمها مبادرة الزوجة والتودد إلى الزوج في طلب الجماع.

(النتيجة الثانية)

أن غياب الدور الأسري والمدرسي في التربية الجنسية في مجتمعنا قد أحدث

مشكلة البرود الجنسي عند الزوجات في علاقاتهن الزوجية؛ بسبب أخطاء التربية الجنسية في بعض الأسر، ومن بعض المعلمات، وذلك عندما يقدمون الجنس للبنات كشيء أسود وكريه، وكذلك تربية البنات بشكل متزمت على الصمت أو الخزي من كل ماله علاقة بالجنس الشرعي بين الأزواج، فيرفضن مع أزواجهن المطارحات الغرامية والمداعبات الجنسية محتقرات أو مستنكرات، وقد تقدم التربية الجنسية للمجتمع للأبناء خطأ تربويا كبيرا، عندما تملي عليهم بأن الطابع الحاد واللحوح للإغراءات الذكرية هو الذي يشكل سر المنهجية الغرامية والحب الجنسي عند الزوجة، فهذا التصور جهل، يقابله احتقار وسخرية من الطبيعة الأنثوية، ويوصل عملياً الزوجات إلى البرودة الجنسية، وقد يكون عدم المهارة والأنانية والشراسة من جانب بعض الأزواج، وإهمالهم وعدم وعيهم وجهلهم لمتطلبات الزوجة عند الجماع، مثل إهمال التمهيدات الجسدية والمطارحات الغرامية، من جراء تهاون أناني، أو من جزاء جهل أو كسل، أو من جراء احتقار المرأة، سواء أكان ذلك متعمداً أم غير إرادي، هو أحد العوامل الاجتماعية الرئيسة للبرودة الجنسية عند الزوجات.

وإن من أهم وأسرع الصدمات العاطفية للزوجة والتي تسبب لها البرود الجنسي هو خيانة الزوج لزوجته، والميل نحو امرأة أخرى بعلاقة غير شرعية، مهما كان حجم العلاقة، وهذا يحدث ألما نفسيا ونفورا جسديا ينجم عنه تصدع واضطراب في العلاقات الزوجية.

(النتيجة الثالثة)

أن غياب الدور الأسري والمدرسي في التربية الجنسية في مجتمعنا قد أنشأ مشكلة العجز الجنسي عند الرجال في علاقاتهم الزوجية، وذلك عندما بدأت ثقافة المجتمع تغذي الشباب بقيم ذكورية خاطئة، من أهمها أن الزوج عليه في أول زواجه أن يثبت للزوجة بأنه (فحل) ولدية القدرة بأن يقوم بالعديد من المضاجعات، فيعتاد على نمط جنسي مفرط، مما يوصله إلى شفير الإرهاق والوهن، وينتهي إلى العجز الجنسي،

وهناك شكل من أشكال العجز الجنسي عند الأزواج وهو (القذف المبكر) والذي توصلت الدراسة في شأنه إلى أن له جانبا اجتماعيا كبيرا؛ لأنه يضايق الزوج كما يضايق الزوجة، بسبب عدم مقدرة الزوج على إرواء الزوجة، وتأمين حاجتها من المتعة بالجماع، كما قد تبين من الدراسة أن هذا النمط من العجز الجنسي عند الأزواج يرجع إلى التربية الجنسية الخاطئة، وذلك من خلال ما اعتادوا عليه من مشاهدة الأفلام الجنسية الإباحية في القنوات الفضائية ومواقع الإنترنت والتي جعلتهم في حالة استثاره دائمة، وفي مرحلة ذروة مستمرة قابلة للقذف عند أدنى ملامسة للزوجة.

إن من أهم الأخطاء التربوية الجنسية عند الشباب في مجتمعنا الاعتقاد بأن الكحول مؤثر في تنشيط الرغبة الجنسية، ومن ناحية أخرى كشفت الدراسة أن بعض الأزواج لديهم عجز في التعامل مع بعض الزوجات اللاتي لديهن اضطرابات هرمونية، وخاصة عند زيادة هرمون الذكورة في أجسامهن، فتزداد الرغبة الجنسية عندهن، فقد يتركها زوجها دائماً وهي في حالة عدم إشباع، ولديها توتر وإثارة جنسية وبذلك يصبح بنظرها عاجزاً جنسياً.

هل من المنطق الصمت ونتائج هذه الدراسة تؤكد أن العلاقة الجنسية بين الأزواج عامل رئيس في عدم استقرار الأسر؟

بل إن الملاحظ للإحصاءات الرسمية الصادرة والمعلنة من مقام وزارة الداخلية والرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في كل عام يكشف أن الانحراف الجنسي والجرائم الجنسية أكثر الأفعال المرتكبة والشائعة عند أفراد المجتمع ذكور وإناث، ولذلك فمن أجل سلامة أسرنا واستقرار مجتمعنا ينبغي التخطيط من أجل تربية جنسية سليمة للأبناء والبنات، والذين يعدون هم أزواج المستقبل.

إن الهدف الأسمى من وضع هذا البحث إنما هو المساعدة على الوقاية من المشكلات الجنسية التي تسبب القلق، والتي من الصعب مناقشتها مع أي شخص آخر، وكل مشكلة تقريباً في هذا البحث قد تهدد الحياة الزوجية بأي شكل من الأشكال، وربما

بدا مظهر تلك المشكلات غير مؤلم، ولكنها ليست تافهة أو سهلة؛ إذ من الممكن أن تضرب بعمق سعادتك وفهمك لنفسك؛ فالحياة الجنسية مصدر قلق سري لا ينتهي أبداً، وفي الصفحات القادمة حاولت أن أقدم الحل، وشيئا من أقول الآباء والأمهات والمعلمين والمربين بشكل عام عن قضية: كيف يبدؤون بالتربية الجنسية؟ وما مرادها وعناصرها الرئيسة؟ لماذا نشعر بالحرج، ودستورنا القرآن الكريم وهو الذي قد وضع قواعد أساسية في التربية الجنسية هادفا إلى تحقيق المودة والرحمة في العلاقات الزوجية، إننا بحاجة إلى رؤية علاجية واستراتيجية خاصة بمجتمعنا تناسب ثقافتنا، حتى لا يقاومها المجتمع، مستمدة من قرآننا الكريم وسنة المصطفى صلى الله عليه وسلم.

أولاً- توصيات

(1)

إن المقصود بالتربية الجنسية هو تصحيح أفكار اجتماعية خاطئة عن الجنس، وتزويد الأبناء والبنات بمعلومات علمية جنسية صحية و جسدية ونفسية واجتماعية وطبية.

(2)

إن هدف التربية الجنسية إنما هو تأهيل الأبناء والبنات للزواج، وتحقيق السعادة الزوجية والمودة والرحمة بين الزوجين، ووقايتهم من الأمراض الجسمية، والنفسية، والانحرافات الجنسية السلوكية والشاذة.

(3)

لا شك أن المؤسسات المسؤولة عن التربية الجنسية في المجتمع هي الأسرة، ثم يليها المدارس في التعليم العام، والجامعات، والتعليم الفني، ووزارة الشؤون الإسلامية، ووسائل الإعلام التي تشرف عليها الحكومة، ومراكز التنمية الأسرية، ومكاتب الإصلاح

والإرشاد الأسرى في الجمعيات الخيرية، ووزارة العدل، والرئاسة العامة لرعاية الشباب، ووزارة الشئون الاجتماعية.

(4)

إن الوقت المناسب لتنفيذ مواد الاستراتيجية عندما يبلغ الأبناء والبنات عشر سنوات؛ حيث أمر معلم البشرية المصطفى –صلى الله عليه وسلم– بأخذ الحيطة من عبث الأطفال جنسياً والعناية والاهتمام بهم في هذا الجانب، إذا بلغوا عشر سنين، فقال–صلى الله عليه وسلم– :(مرو أبناءكم بالصلاة لسبع و اضربوهم عليها لعشر، وفرقوا بينهم في المضاجع).

(5)

من المناسب أن تعطي المعلومات الجنسية حسب أهميتها لكل مرحلة عمريه للأبناء والبنات، وبما يتناسب مع النمو الجسمي والنضج العقلي، والحرص على تزويد الأولاد بمعلومات علمية جنسية مبكراً، تسبق احتياجات المرحلة العمرية القادمة، حتى تكون تربيتنا الجنسية تنمية للشخصية، ووقاية من المشكلات.

ثانياً- آليات تنفيذ الاستراتيجية

(6)

لابد من التركيز على تداول الكتاب الذي يحتوي على معلومات وثقافة علمية جنسية بين الأبناء والبنات في الأسر، وبين الطلاب والطالبات في مدارس التعليم العام، والكليات الجامعية والتعليم الفني، كما يجب أن تكون القراءة حقا للجميع، بمعنى أن يصبح الكتاب جزءاً من هوية المجتمع، تدفع له المعونات لنراه يهدى للابن والبنت من قبل الوالدين، ومن المعلمين والمعلمات، في مناسبات التفوق والنجاح المختلفة.

(7)

من الضروري أن نجعل الكتاب العلمي المتخصص قي الجنس والزواج والحب من ضمن الاستراتيجية الثقافية وأن يكون حافزا لترسيخ الأخلاق والقيم، بحيث تدفع له المعونات، لنرى المكتبة في المنزل، والمدرسة، والنادي، حتى يكون ذلك وقاية من استفزاز ما توفره آلاف محطات الفضاء ومواقع الإنترنت، والتي تصل لكل منزل دون رقابة؛ فالكتاب العلمي الذي يستهدف التربية الجنسية للأبناء والبنات بدون حرج وخجل، يحقق الوعي الشامل، ويحقق أهدافا تربوية عليا، يبدأ تأثيرها في مرحلة عمرية مبكرة.

(8)

لا محيد عن التركيز على الحوار، وعدم الاعتماد على المواعظ فقط في التربية الجنسية، وعلى الآباء والأمهات والمعلمين والمعلمات أن يتحدثوا مع أبناء وبنات المجتمع من خلال الحوار الهادف عن الحب والجنس والزواج؛ فالحوار في هذا الجانب أكثر تأثيرا من الموعظة؛ حيث إن الحوار يمنح فرصة في التواصل مع الأولاد في وقت مبكر، مما يعجّل النضج العاطفي عندهم، ويمنحهم ثقافة ومعلومات صحيحة عن الحب والجنس والزواج.

(9)

من الضروري أيضا تحديث آلية التربية في المدارس، ونقلها من أسلوب التلقين والانتقاد والتحكم، إلى منهج استماع المعلمين والمعلمات للطلاب والطالبات عن مشكلاتهم واحتياجهم؛ لأن هذا يجعلهم يطلبون النصيحة، وهذا يمنح فرصة بأن يتحدث أولادنا مع المربين والمرشدين وأولياء أمورهم بطريقة منفتحة في وقت مبكر مناسب لنضجهم الفكري والعاطفي والجنسي.

(10)

من المقترح تقرير مادة علمية عن التربية الجنسية في مقررات الثقافة الإسلامية والدين والاجتماع وعلم النفس، في المرحلة الابتدائية والمتوسطة والثانوي وكذلك في الكليات الجامعية والتعليم الفني؛ بغية تقديم معلومات جنسية صحيحة ومفيدة جسمياً ونفسياً واجتماعياً وصحياً للأبناء والبنات.

(11)

ينبغي على مراكز خدمة المجتمع ومراكز التدريب ومركز التنمية الأسرية تنظيم دورات علمية متخصصة بالتربية الجنسية، بحيث يلحق فيها المعلمون والمعلمات والمرشدون والأخصائيون التربويون والنفسيون والاجتماعيون، وتتاح كذلك لأولياء الأمور فرصة الالتحاق بها.

(12)

ينبغي على وزارة الشؤون الإسلامية توجيه خطب صلاة الجمعة في مساجد المملكة إلى التحدث عن الأسرة والزواج والعلاقات الجنسية بمعدل مقترح (24) خطبة في السنة (أي حوالي نصف الخطب المقررة في العام)، وينبغي على خطباء المساجد في الجمعة والأعياد الاستعانة بالخبراء والمتخصصين، والرجوع للمراجع العلمية في هذا المجال عند إعداد الخطبة، بما يلامس احتياج الأفراد ومشكلاتهم الزواجية والجنسية.

(13)

على وزارة العدل ووزارة الصحة دور هام بالترخيص بفتح مؤسسات اجتماعية ونفسية وطبية (ربحية أو خيرية) تلجأ إليها الأسر السعودية لقياس الشخصية، والتأكد من صلاحية الفرد للزواج، ويكون من متطلبات عقد النكاح التأكد من خلو زوجي المستقبل من الأمراض الجنسية والوراثية والمعدية، والتأكد من النضج العاطفي والصحة النفسية بشكل عام.

ثالثاً- مهارات في التربية الجنسية

(14)

من أجل غرس قيمة العفة والطهارة الجنسية بأسلوب عملي مقبول ينبغي على الوالدين والمعلمين والمعلمات والمرشدين التحدث مع الأبناء والبنات بطريقة منفتحة وفي وقت مبكر مناسب قبل مرحلة المراهقة عن العلاقات الجنسية غير المشروعة بين الجنسين، وآثارها النفسية والمرضية والاجتماعية المدمرة، بأسلوب قصصي وحوار متبادل، مع طرح نماذج من تلك العلاقات المحرمة وسلبياتها من الواقع المعروف لديهم، أو المنشور في وسائل الأعلام، وكل هذا من أجل غرس بذور الكره لكل علاقة جنسية محرمة.

(15)

ينبغي أن يتحلى الوالدان بالحكمة عندما يعرف أحدهما أو كلاهما أن لابنهم أو لابنتهم علاقة عاطفية مع الجنس الآخر، فإذا اعتقدوا أن ثمة خطأ في تلك العلاقة فإن من الأجدر صرفهم عنها بإبراز الخطا وتوضيحه لهم بالأسلوب الهادئ، وتعريفهم بالسلبيات والمشكلات المحتمل وقوعها في المستقبل القريب أو البعيد، وإذا لم يعتقد الوالدان أن ثمة مشكلة أو خطأ في تلك العلاقة فإنه ينبغي قبول احتمال أن تكون العلاقة جادة، ونحترم ميلهم واختيارهم العاطفي، ونأخذ بقدرتهم على الحب والتعايش مع من أحبوا مأخذ الجد، وتسريع خطوات الزواج.

(16)

ينبغي على الوالدين والمعلمين والمعلمات والمرشدين بشكل عام القيام بحوار الأبناء والبنات في وقت قبل مرحلة المراهقة في شأن العاطفة العابرة والشهوة والإثارة الجنسية، وبيان اختلاف هذه العواطف عن الحب الحقيقي والوفاء لشريك الحياة، وتعد هذه الطريقة من أهم الأمور التي تسرع بالنضج العاطفي عند أولاد المجتمع، وتجعلهم يتخذون قرار اختيار شريك الزواج في عقلانية.

(17)

على المربيين بشكل عام، والوالدين بشكل خاص، أن يجعلوا أبناءهم وبناتهم يكبرون وهم ينظرون إليهم باعتبارهم مصدر المعلومات المفيدة والإرشاد والمساندة؛ لأن هذا يجعلهم يطلبون منهم النصيحة في مشكلاتهم الجنسية، ونظرتهم للحب والجنس والزواج، بدلاً من أخذ المعلومات من أصحاب ليس لديهم خبرة أو من خيال المسلسلات والأفلام وقصص الغرام.

(18)

ينبغي على المعلمين والمعلمات والمربين والوالدين أن يجعلوا الأبناء والبنات يدركون في وقت مبكر أن الحب والجنس سيسعدون فيه مع أزواجهم فقط، وأفضل الطرق لإقناعهم بذلك هو التواصل معهم والتحدث إليهم بحوار هادف عن الممارسات الجنسية المحرمة والشاذة، مع إبراز الرأي الشرعي، والعقوبات الدنيوية والأخروية المقررة شرعاً، وتوضيح الأضرار الصحية والنفسية والاجتماعية، وينبغي أن يكون هذا قبل مرحلة المراهقة، وتتطور رسالة الوالدين والمربين في هذا الجانب كلما كبروا ونضجوا أكثر، لأن هذا يعجل بالنضج النفسي والعاطفي والجنسي ويمنحهم تربية سليمة عن الحب والجنس والزواج، وهذا يسهل انجذابهم عاطفياً وجنسياً نحو شريك الحياة الشرعي فقط، ويضع حصانه قويه ضد الخيانة الزوجية بكل أشكالها.

(19)

ينبغي على الوالدين وعلى المعلمين والمعلمات والمربين بشكل عام تعويد الأبناء والبنات على كيفية استثمار أوقاتهم اليومية بشكل مفيد، فينبغي أن تكبر البنت ويكبر الابن ولديهما قناعة من والديهما ومن معلميهم كقدوة يحتذي بهم أن هناك أوقات محددة في اليوم للواجبات الأسرية، وأوقات للترفيه، وأوقات للرياضة، وأوقات للاسترخاء، ويجب أن يعرف الابن والبنت من الطفولة عن فكرة التوازن في البرنامج اليومي، وأنه يشمل العناية بالجسد والعاطفة والثقافة، بدلاً من تعلمهم من الوالدين أو من المعلمين الالتصاق بالقنوات الفضائية أو السهر أو تصفح مواقع الإنترنت بشكل مبالغ فيه.

(20)

ينبغي على الوالدين والمعلمين والمعلمات والمرشدين أن ينموا وعي الأبناء والبنات بالقضايا والمشكلات الجنسية وطرق حلها، وأفضل طريقة لذلك هو إهداء الأبناء والبنات في الأسرة، وإهداء الطلاب والطالبات في المدارس، كتبا علمية متخصصة في الحب والجنس والزواج في المناسبات المختلفة؛ فهذا يمنحهم طرقا جديدة في التفكير حيال بعض المواقف والمشكلات الجنسية التي يصادفونها وبدون حرج أو خجل، وينبغي أن يكون المربون منفتحين مع الأبناء والبنات، ويستمعون إليهم ومهتمين بتفكيرهم، ولكن ليس بقصد إثبات أن رأي الابن أو البنت خطأ، ولكن من أجل تشجيعهم حتى يصلوا إلى طرق جديدة في التفكير، ويصبحوا على وعي أكثر بالمشكلات والمواقف الجنسية التي صادفتهم، أو ستصادفهم مستقبلاً، على أن يحذر الوالدان والمربون بشكل عام عدم فرض طرقهم وتفكيرهم المسبق، بل ويمنحوا الأولاد فرصة القراءة في الكتب المتخصصة.

هوامش البحث

(1) الرشدان، عبدالله(1404). علم الاجتماع التربوي، عمان، دارعمار،، ص13.

(2) كمال ، د.علي (1994). الجنس والنفس في الحياة الإنسانية ط1 ج2 ، الأردن ، دار الفارس للنشر والتوزيع ص 251، وانظر : موسى ، د.رشاد علي عبد العزيز: الجنس والصحة النفسية عالم الكتب القاهرة 2008م ص448.

(3) السيف، محمد إبراهيم(2005). الحرمان العاطفي وعلاقته بانحراف البنات والزوجات، دراسة ميدانية، عنيزه، لجنة الإصلاح الأسري ص 15،ص16- وانظر ايضاً :الطويل ، عثمان(د.ت). التربية الجنسية في الإسلام للفتيان والفتيات دار الفرقان ص 8

(4) السيف ، محمد إبراهيم(2006).العشرة الزوجية والطلاق في الأسرة السعودية، دراسة ميدانية، عنيزه، لجنة الإصلاح الأسري ص 19، وانظر: جيتر ،البروفسور(1424).الرغبة الجنسية عند المرأة، ترجمة طلال حرب، بيروت، دار الحمراء، ص227.

(5) الغدوني، عبدالله محمد(1428). دور المدرسة الثانوية في التربية الجنسية، دراسة ميدانية في منطقة القصيم، قسم التربية، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام، الرياض، ص58- ص59.

(6) السيف ،محمد إبراهيم(1426).الظاهرة الإجرامية في ثقافة وبناء المجتمع السعودي، الرياض، دار الخريجي، ، ص 266،وانظر: عثمان ، د.أكرم مصباح : أبنائنا والتربية الجنسية ،دار بن حزم للطباعة ، بيروت ، (د.ت) ص75

(7) ويستهايمر ،د.روث (1999) . الحياة الجنسية للأسرة ، ط 1سوريا الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع ص307

(8-9-10) السيف ، محمد إبراهيم(2006).العشرة الزوجية والطلاق في الأسرة السعودية، دراسة ميدانية، عنيزه، لجنة الإصلاح الأسري ص 20-25

(11) التويم، خالد(1408). مبادئ التربية الجنسية المستنبطة من القرآن والسنة، قسم التربية الإسلامية، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1408هـ، ص16.وأنظر :عبد العظيم ، أحمد :التربية الجنسية في الإسلام ، مكتبة الإسراء ، الأسكندرية ،2008م،ص156

(12–13) نورالدين، سمير(1424)موضوعات التربية الجنسية في كتب التربية الإسلامية بالمرحلة الإعدادية في مملكة البحرين، قسم المناهج، كلية التربية جامعة البحرين، المنامة، ص11–ص12.

(14–15) السيف،محمد إبراهيم(1426) تصميم خطة وكتابة البحث الميداني،دار الخريجي،الرياض،ص12–ص15.

(16–18) السيف، محمد إبراهيم(1414). العوامل الاجتماعية المرتبطة بنمط الجريمة الجنسية، رسالة دكتواره، غير منشوره، قسم الاجتماع، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام، الرياض ،ص24 – ص26.

(19) السيف، محمد إبراهيم(1426) المدخل إلى دراسة المجتمع السعودي، دار الخريجي، الرياض، ص115.

(20) السيف، محمد إبراهيم(2005) الحرمان العاطفي وعلاقته بانحراف البنات والزوجات، دراسة ميدانية) مصدر سابق) ص17

(21) ستيرن ، مارغريت (2003)0: المشاكل الطبية المحرجة ، ترجمة هبة رضوان ، بيروت ، دار العلم ،ص76–ص78 .

(22) رواه أحمد بن حنبل في مسنده جـ 2 ص 387